كيف نقرأ رسوم الأطفال

اعداد
أ٠د / جمال محمد كامل[١]

مرحلة الطفولة المبكرة هي المرحلة العمرية التي سيقدم فيه المعلمون والآباء أفضل تعليم قبل أن يضع الأطفال خطواتهم الأولى في المدرسة. يجب أن يدرك الآباء ومقدمو رعاية الأطفال ومعلمو رياض الأطفال أن مرحلة الطفولة المبكرة تمثل سنوات النمو الأولية، وهي الفترات الحرجة لتطوير العديد من المجالات، بما في ذلك الطرق المعتادة التي يستجيب بها الأطفال للتعلم. هناك الكثير لكي يتعلمه طفل ما قبل المدرسة أكثر من إعداد الأنشطة. فيحدث التعليم أثناء اللعب الحر، من خلال القيام بالأنشطة مع جزء صغير فقط من التعليم، سيتعلم الأطفال من خلال الخبرة أثناء معالجتهم للأشياء التي اكتشفوها.

نحن بحاجة إلى إدراك أن الأطفال يتعلمون من خلال رؤية وسماع نفس الشيء بطرق مختلفة. تستخدم معظم مؤسسات رياض الأطفال أنواعًا مختلفة من الأساليب لتقديم طرق تعليم جديدة، والتركيز على التنمية الشاملة لكل طفل يغطي الجوانب الفكرية والعاطفية والبدنية والروحية. فالهدف من تعليم ما قبل المدرسة هو تعزيز اكتساب المهارات الأساسية مثل عملية التنشئة الاجتماعية وتنمية جوانب الشخصية. إن التحديات في مرحلة ما قبل المدرسة كثيرة ومتنوعة وفقًا لمختلف المناطق الديموغرافية والاقتصادية. في المناطق الحضرية، من الشائع أن يحصل الأطفال على أكثر من عامين من برنامج ما قبل المدرسة قبل دخولهم المرحلة الابتدائية.

يجب أن تتجه فلسفة التعليم نحو تطوير إمكانات الأطفال بطريقة شاملة ومتكاملة، وذلك لإنتاج طفلاً متوازنًا جسديًا وفكرياً وروحياً وعاطفياً، والمنهج الدراسي الديناميكي يركز على الطفل ويستجيب لتنوع السكان في كل فصل دراسي، فيجب أن تلتزم جميع مراكز ما قبل المدرسة بإرشادات المناهج التي وضعتها وزارة التربية والتعليم، مع ترك الحرية للمؤسسات التعليمية في اختيار وسيلة التعليم التي سيتم استخدامها في مؤسساتها.

ويجب أن تعمل المهارات الأساسية التي يتم إكسابها للأطفال في هذا المرحلة العمرية كمهارات الاتصال والمهارات الاجتماعية وغيرها في التحضير للتعليم الابتدائي، وتتمثل الأهداف العامة للتعليم ما قبل المدرسة في تمكين الأطفال من تنمية الحب لبلادهم، وأن يكون الطفل حسن السلوك وممارساً القيم الأخلاقية، ومتقن لمهارات الاتصال الأساسية، ويحترم اللغة

[١] أستاذ مناهج وبرامج الطفل كلية التربية للطفولة المبكرة ـ جامعة دمنهور

الوطنية، كما يعد تقييم أداء الأطفال جزءًا من برنامج ما قبل المدرسة. وعلى المعلمون تصميم أنشطة من أجل إشراك الأطفال في نتائج التعلم.

في بيئة الطفولة المبكرة، يجب على المعلمين أن يعترفوا بأن تعليم الفنون هو موقع للإبداع، حيث يمكن للأطفال استكشاف هوياتهم وفهمهم للعالم مع مواصلة تطويرهم الشمولي بشكل مستمر (Grierson, 2011). يجب أن يعزز تعليم الفنون في نهاية المطاف نمو الأطفال الصغار والتنمية الكلية الشاملة، ويشجع على تعلمهم وتقديرهم الجمالي في بيئة فنية مجانية مع دعم موجه إذا لزم الأمر، وذلك باستخدام الأنشطة المناسبة ثقافياً التي تجذب اهتمامهم وتحافظ عليه. وبشكل أساسي يجب أن يكون تعليم الفنون موضوعًا مثيرًا ومريحًا وممتعًا حيث يمكن للأطفال التطور والتعلم والنمو في إمكاناتهم الفنية.

يوفر تعليم الفنون البصرية في مرحلة الطفولة المبكرة فرصًا تشجع على تعلمهم، بينما تساهم أيضًا في تقدمهم الشمولي وتعززه، حيث تعتبر الفنون لبنة بناء مهمة في السنوات الأولى لأنها تدعم نمو الطفل بطرق عده، مما يعزز قدراتهم المعرفية والاجتماعية وحل المشكلات والكفاءات الشخصية، بالإضافة إلى نموهم الجسدي واللفظي والعاطفي، لذلك يجب أن يكون تعليم أنشطة الفنون في تلك المرحلة بطرق متنوعة؛ لكي يعمل على تنمية مهاراتهم المعرفية والجسدية والاجتماعية والعاطفية في آن واحد، ويعد منح الأطفال مجموعة من الخبرات والفرص الفنية أمرًا ضروريًا لأن تعليم الفنون هو مصدر أساسي لتعلمهم وتطورهم بشكل عام (Duh, 2016).

ينمو الأطفال الصغار أيضًا من خلال التجارب اليومية الذين يمرون بها في البيئة المحيطة، ويكون لديهم إمكانات جديدة لتطوير المعرفة والرمزية والتمثيل، ويجب أن تُتاح لهم فرص فنية من شأنها تطوير مهاراتهم التعليمية والتعلمية وبالتالي الاستفادة منها، لذلك فمعرفة كيف ينمو الطفل ويتطور في تلك المرحلة أمر حتمي وضروري للمعلمين وكذلك الوعي بكيفية تشجيع الأطفال في نمائهم الكلي عند تعلمهم الفنون البصرية، والتي من خلالها يطور الأطفال الصغار مهاراتهم الحركية الدقيقة بالتزامن مع التفكير المعرفي والتعبير، فالأشكال والعلامات والأشياء التي يرسمها الطفل تعني شيئًا له حيث يقوم بعمل روابط معرفية بين هذه العلامات والأشياء المعروفة (Bhroin, 2007).

يمكن أيضًا استكشاف تنمية اللغة وتحفيزها من خلال مشاركة الأطفال في أنشطة الفنون البصرية، وذلك عن طريق تعزيز وتشجيع الأطفال على استخدام واستكشاف المفردات الجديدة المتعلقة بفنونهم في المناقشة، وتزويدهم بطرق لاستخدام اللغة بشكل هادف، مما يدعم دور تعليم الفنون المتزايد الأهمية في مرحلة الطفولة بشكل عام ومرحلة الطفولة المبكرة بشكل خاص، والذي لا يقتصر الغرض منه فقط عند تشجيع التنمية الشاملة ولكن أيضًا لتوفير فرص مناسبة للنمو والتي ستستمر في تعزيز نمو الطفل وتعلمه الشامل، حيث يعضض مفهوم اللعب الفني فكرة وأهمية السماح للرضع والأطفال الصغار بالحرية والتمتع غير المقيد بالتجربة والاستكشاف داخل الفنون (Chang & Cress, 2014).

في أنشطة الفنون البصرية، سيصل الأطفال الصغار إلى وسائل الإعلام الفنية ويستخدمونها كوسيلة للتواصل مع بعضهم البعض ومع العالم، والبناء بشكل مستقل على معرفتهم وبناء

نظرياتهم الخاصة حول كل شيء، ومع ذلك وخاصة في تعليم الفنون البصرية، يمكن للمعلم في بعض الأحيان أن يولي أهمية أكبر لوسائل الإعلام الفنية والتقنيات، وبالتالي يقوم المعلم بتقييد وإعاقة عمليات إبداع الطفل مع الأهداف أو الأجندات التي يفرضها البالغون، لأن تقييد استكشاف الطفل وتجربته أو التحديد المسبق لمسار تعلمه وتطوره في الفنون لا يسهل تشجيع خياله وإبداعه، كما لو كان تفكيره ومساحته محصورين، ويمنع ذلك أيضاً إجراء الاتصالات المفاهيمية عبر الحدود المعرفية مما يعيق الاحتمالات التي لا نهاية لها للاقتراب من أي فكر أو نشاط أو مفهوم (Sellers, 2010).

عند مشاركة الأطفال في الفنون البصرية، يجب ترك الفرصة للأطفال لاستكشاف المواد والموارد بحرية، وتعزيز الدافع لخلق شيء باستخدام خيالهم وأفكارهم، مع السماح لهم أيضًا بالتعبير عن شعورهم تجاه العالم، وتشجيعهم على التطور والتعلم الشامل المتكامل، فعندما يشارك الأطفال الصغار في فرص الفن البصري التي تسمح بالحرية والتجربة والاستكشاف في بيئة خالية من الفشل، فلن يشعروا بالملل أو التوتر أو السلبية عندما يكون الجو هادئًا ويسمح بالإبداع وحرية التعبير، كما هو الحال عندما اللعب الحر(Terreni, 2010).

حتى مع الطفل الرضّيع، يمكن للآباء والأمهات منحهم فرصًا للاستكشاف في الفنون البصرية، كما لو كانوا صغارًا، إلا أنهم ما زالوا يطورون نظريات بدائية للعالم من خلال اللعب العملي، من خلال تقديم تجارب فنية للأطفال ليس لها هيكل محدد وتعلم محدد أو أهداف صريحة، مما يسمح بالإبداع الفردي أو التعاوني، أما في مرحلة متقدمة يمكن للمعلمين تشجيع استخدام مجموعة متنوعة من الوسائط الفنية التي لا تؤثر سلبًا على التطور الإبداعي أو التعبير للطفل، وهذا سيحفز الرضع والأطفال الصغار على استكشاف الفنون والمشاركة بشكل مستقل في الفنون، ولا تقتصر عليها حدود ما قبل المفاهيم لكيفية تعلم الفن في مرحلة الطفولة المبكرة وتعليمه (Novakovic, 2015).

الغرض الأساسي من تعليم الفنون هو إلهام وإرشاد ودعم المعرفة والاهتمام بالفنون وليس إعاقتها، حيث يؤدي إبداع الأطفال في الفنون إلى تعليم ملهم يحفز الأطفال على التعلم، وهنا يبرز دور المعلم كمشجع وداعم للأطفال أثناء رحلتهم الفنية، ولذلك تعد المشاركة الموجهة والسقالات التعليمية (ويقصد هنا بالسقالات التعليمية: الأنشطة التي يقوم بها المعلم لتقديم المساعدة المؤقتة التي تسهل على الأطفال تجاوز المواقف التعليمية بجهودهم الفردية) عاملين أساسيين لضمان الحفاظ على اهتمام الأطفال بتعلم الفنون، إذا كانت فرص الفن صعبة للغاية بالنسبة للرضع أو الأطفال ما بين السنة الأولى والثانية أو الأطفال الصغار، فسوف يفقدون الاهتمام، مما قد يؤثر على موقفهم تجاه المشاركة في المشاريع المستقبلية خاصة في الفنون البصرية، ومن الأهمية بمكان أن يكون اختصاصيو التوعية في سياق الطفولة المبكرة متوفرين لتقديم المساعدة للطفل في ما يتصل بالأعمال الفنية التي يقوم بها حسب الحاجة، وذلك لأن الفنون البصرية تشكل أداة مهمة في دعم نمو الطفل (van Kuyk, 2011).

وتقدم المشاركة الموجهة والسقالات التعليمية المساعدة في تعلم الفنون، ولكن من المرجح أن تفيد السقالة الأطفال الصغار أكثر من ذلك، فينبغي تشجيع استقلالهم الناشئ، بالإضافة إلى فضولهم المتزايد في استكشاف مجموعة متنوعة من المواد وتجريب تلك المواد على تنمية وتعزيز استقلالهم في مجال الفنون، وذلك على اعتبار إنتاج الفن هو طريقة لإحساس عوالم

الأطفال، وسوف تسمح لهم المشاركة الموجهة أثناء فرص الفن مع الرضع والأطفال الصغار بأخذ زمام المبادرة في التجارب الفنية، ولكن اختصاصيو التوعية يمكنهم الاستمرار في تشجيع التجارب التعليمية والبدء بها عند الضرورة، فقد لوحظ أن المشاركة الموجهة تعزز تحقيق الإمكانات الفنية للأطفال، ومن خلال دعم المعلم يمكن أن يساعد الطفل على الوصول إلى مستوى أعلى من التطور في الفنون (Plows, 2014).

ففي مجال الفنون مع الأطفال الصغار، إذا لم يكن الطفل مشاركاً موجهاً، فقد يصبح غير مستجيب وغير فعال في تجاربهم الفنية وفي غيرها من الفنون، فيجب على اختصاصيو التوعية توفير التعليمات المناسبة عند الضرورة، وعلى الرغم من أنه ينبغي تشجيع الأطفال ما بين السنة الأولى والثانية على العمل دون مراقبة، وتطوير مهاراتهم بمعدلهم الخاص، وعلاوة على ذلك، في مجال تعليم الفنون، يتعين على المعلمين أن يدرسوا اهتمامات الأطفال لمساعدتهم في التوسع في استكشافات هذه الفنون بدعم موجه، وتعزيز إمكاناتهم في رحلتهم الفنية (Danko-McGhee, 2007).

ومن هنا يمكن القول أنه يمكن توفير فرص فنية للأطفال حيث يقدم المعلم القليل أو لا يقدم أي دعم على الإطلاق، ورغم أن العديد من معلمي الطفولة المبكرة لا يتمتعون بالقدر الكافي من المعرفة والتدريب في كيفية تعليم الفنون والافتقار إلى الثقة في التخطيط لأنشطتهم الفنية لصالح الأطفال، فإن الفرص الفنية المصممة لإشراك الأطفال، والسماح بنطاق حر للتجريب، سوف تستولي على اهتمامهم وتحافظ عليه، ومن المحتم أن يعتمد المعلم على تعلمهم، ويمكن أن يكون حراً في تقديم الدعم إذا لزم الأمر، ومن الضروري في مرحلة الطفولة المبكرة أن يكون الغرض من تعليم الفنون هو مساعدة الأطفال على زيادة قدراتهم الفنية عند الاقتضاء، وتقديم المساعدة المناسبة التي لن تعرقل أو تعوق تنميتها الطبيعية، ولكنها تمنحهم يد المساعدة التي من شأنها أن تقدم لهم يد العون التي ستساعد وتفيد لاحقًا تعلمهم للفنون (Mages, 2016).

وإذا كان الغرض من تعليم الفنون هو جذب الاهتمام بالتعلم والحفاظ عليه، وبالتالي يجب مراعاة الجوانب المعرفية للطفل - المعرفة السابقة ذات الصلة - عند إعداد الأنشطة الفنية المناسبة حتى يتمكنوا من التواصل مع ثقافة الطفل وخبراته، مما يسمح لهم استخدام خيالهم في فرص اللعب الفني هذه لاستكشاف ثقافتهم وهويتهم (Esteban-Guitart & Moll, 2013).

وعند تقديم أنشطة الفنون البصرية للأطفال يجب أن تكون مرتبطة بحياة وبيئة الأطفال ويمكنهم التعرف على موضوعها، ويساعد ذلك في رفع معدل تفاعل الأطفال مع تلك الأنشطة. قد لا يكون الأطفال مهتمين بفرص الفن التي ليست لها أهمية تذكر أو لا صلة لها بهم على الإطلاق، حتى إذا كانت الأنشطة جذابة، فقد تبدو متابعتهم عديمة الجدوى إذا لم يكن من الممكن إقامة ارتباطات إيجابية في حياتهم (Fleer, 2012).

تلعب الخبرات الفنية دوراً حيوياً في نمو الطفل، حيث يوفر التفكير الفني طريقة خاصة لتصور الواقع، وبالتالي فإنه يشبه الطريقة التي يبني بها الأطفال المعرفة في اللعب، حيث يحتاج تعلمهم الفني وأنشطتهم إلى أن تكون منطقية بالنسبة لهم، وهي طريقة تشكل جزءاً لا يتجزأ من تجاربهم الخاصة، وينبغي لتعليم الفنون أن تشجع على المشاركة من خلال الفرص المناسبة ثقافياً، وأن تزيد من التنمية الشاملة والتعلم الفني (Barton, 2015).

تؤثر الثقافة السائدة في المجتمع على الأفكار والسلوكيات، التي لا يُنظر إليها فقط من حيث التنوع العرقي، ولكن أيضًا الأبعاد الأخرى مثل الدين والموقع الجغرافي والوضع الاجتماعي والاقتصادي. استشهد تشين هافتيك (Chen-Hafteck, 2007) بأن الثقافة لها تأثير قوي على نمو الطفل، وبينما يعطي الأطفال الصغار معنى للأشياء والصور والأحداث والأشخاص كتمثيل لثقافتهم، يجب أن يراعي تعليمهم في الفنون البصرية تراثهم الثقافي. وعند تعليم الفنون البصرية، يجب على المعلمين أن يكونوا واعين بالارتباطات الثقافية المختلفة التي يمتلكها كل طفل حتى يتمكنوا من الاستفادة من فرص الفن، وعليه فيمكن النظر إلى الطفولة على أنها بناء اجتماعي في سياق ثقافي تاريخي، وبالتالي يجب الاعتراف بالسياق الذي يمر به الطفل عندما يحدث التعلم من خلال التأثيرات الاجتماعية والثقافية والتاريخية، ويحتاج الأطفال الرضع والأطفال الصغار إلى الاطمئنان إلى الأنشطة الفنية المألوفة التي يمكن التعرف عليها ثقافياً والتي ترتبط ببنيتهم المعرفية، وبالتالي تستفيد من تعلمهم الفني (Plows, 2014).

الفن البصري هو وسيلة للأطفال لربط هوياتهم الثقافية وتحديدها وبناء عليها من خلال التعلم والأنشطة التي تتعلق باهتماماتهم وخبراتهم، وزيادة تشجيع تطورهم ومشاركتهم في الفن، وعند تعليم الفنون البصرية، لابد من تمثيل هويات الأطفال الثقافية تمثيلاً جيداً في الأنشطة الفنية، حيث يشكل التعلم من خلال الفنون أهمية خاصة نظراً للطرق التي يفهم بها الأطفال العالم من حولهم، كما أن تعزيز التقدير الجمالي في الفنون أمر أساسي عند تشجيع وتطوير التعلم بشكل كلي للفنون، ويجب أن يعرف الأطفال ما يعتبرونه ممتعًا من الناحية الجمالية حتى يتمكنوا من التقدير والحفاظ على الاهتمام، وبالتالي يهدفون أيضًا إلى تحقيق المزيد في رحلتهم الفنية الخاصة.

ويشير بحرين (Bhroin, 2007) إلى أن فن الأطفال الصغار له معنى شديد بالنسبة لهم، لذلك يجب على المعلمين في مرحلة الطفولة المبكرة أن يشجعوا الشعور بالتقدير الجمالي لدى الطفل تجاه عملهم الشخصي، ويشجعهم على فحص ونقد فنهم، وزيادة مهارات التفكير والتأمل النقدي، بما أن الأطفال سيتاح لهم العديد من الفرص لمراقبة عمل الآخرين، ويجب ألا يثبطوا في عملهم بمشاعر المقارنة، فالعمليات الفنية أكثر أهمية من النتائج، ومع ذلك ففي الفن البصري عندما يصنع الأطفال قطعة ذات معنى لهم ويجدونها ممتعة من الناحية الجمالية، فإنهم لا يرغبون في تجاهلها ولكنهم يحتفظون بها لأغراض فردية، مثل إظهار والديهم، لذلك يلعب المعلمون دورًا مهمًا في توجيه الأنشطة الفنية لمواصلة تشجيع التقدير الجمالي للطفل، وتحديد موقع الفن الذي يجذب اهتمامه مثل زيارة الأعمال الفنية ومراقبتها في المتحف، أو العثور على قطع موسيقية ممتعة، أو حضور مسرحية يمكنه بمشاركة زملاؤه مشاهدتها (Duh, 2016).

من خلال الملاحظة، يمكن للطفل أن يتأمل في ما يعتبره مريحًا من الناحية الجمالية، ونأمل أن تؤثر هذه الأفكار بشكل إيجابي على رحلته الفنية من خلال الإلهام، في دعم تنمية وتطوير تقديرهم الجمالي وانفتاحهم على الأفكار الجديدة، ويستفيد الأطفال من ذلك، إذ سيناقشون أفكارهم مع التأمل بشكل ناقد في ملاحظاتهم عندما يبدؤون في التعرف على الفن الذي يرضيهم من الناحية الجمالية، ومع ذلك فإن الأطفال أصغر من أن يتم تدريبهم على التقدير الجمالي، ومع ذلك فإن تشجيع وتقدير التقدير

الجمالي في الأطفال الصغار سوف يلهم عملهم، وبالتالي يواصلون تنمية وتعزيز التطور الشمولي والتعلم في الفنون.

مثل اللعب الحر، يجب أن يتمتع الأطفال بحرية الاستكشاف والتجربة داخل الفنون، سواء كانت رقصًا أو موسيقى أو دراما أو فنًا بصريًا، وبما أن الأطفال جميعهم في فترات نمو مختلفة، فإن الفنون توفر لكل مرحلة الفرصة لتعزيز تطورهم الشامل وتعلمهم للفنون مع تشجيع فرديتهم أيضًا، ويجب أن يعزز تعليم الفنون التنمية الشاملة في بيئة استكشافية حساسة من الناحية الثقافية، مع تقديم الدعم الموجه إذا لزم الأمر إلى جانب اكتشاف وتعزيز ما يجده الطفل ممتعًا من الناحية الجمالية، وعليه يمكن القول أن المشاركة في الفنون تلعب دورًا حاسمًا في الطريقة التي يفهم بها الطفل بيئته وعالمه وفي النهاية نفسه.

تقييم رسوم الأطفال:

اذا كنت تريد تقييم رسومات الأطفال، فعليك أولاً التعامل مع الفرص المتعلقة بالتنمية التي تمكن الأطفال من التعبير عن أنفسهم من خلال الرسم. الأطفال الذين لديهم أقلام وأوراق بأحجام وألوان مختلفة متاحة في وقت مبكر جدًا سيبدؤون في الرسم قريبًا، لذلك سيتم تدريب البراعة اليدوية في وقت مبكر، وستكون حركاتهم أكثر أمانًا وأكثر سخاء، وسوف يجربون الألوان والأشكال ويطورون بشكل سريع أسلوبهم الخاص في الرسم. من ناحية أخرى، فإن الأطفال الذين لديهم ألوان مفردة وأوراق صغيرة فقط يكونون أكثر صعوبة في الرسم على مساحات كبيرة وتطوير المهارات الحركية الجسيمة والناعمة على حد سواء، ويجب تقييم المتطلبات البنيوية للرسم بشكل نقدي عندما لا يكون لدى الأطفال أسلوب الرسم المناسب للعمر، لذا لا يُسمح فقط بالمضي قدمًا وفقًا للجوانب النفسية التنموية عندما تكون لدينا رسومات الطفل أمامنا، ولكن يجب أيضًا تضمين البيئة الشخصية للطفل في التقييم.

لذا يجب أن يتوفر للأطفال بشكل عام مجموعة متنوعة من خيارات الرسم تحت تصرفهم تمكنهم من التلوين بفرشاة، وكذلك بأقلام مختلفة وأقلام فلو ماستر وطلاءات أصابع، وتوفير أوراق بأحجام وأشكال وألوان مختلفة يمكن التعامل معها بشكل مستقل من قبل الأطفال.

نظرًا لأن كل مقارنة وكل تقييم لرسوم الأطفال يجب أن يتعامل مع العديد من العناصر ولا يتم تحديده بشكل خطي بشأن خصائص معينة، كما يجب علينا الامتناع عن إجراءات الاختبارات هذه في المجال التربوي، بل يجب علينا تفحص رسومات الأطفال بغرض تعزيز التعبير وتنمية القدرات الفردية للطفل، ومع ذلك فإن المعرفة الأساسية لمراحل التطور الفني لدى الأطفال مفيدة في هذا الصدد.

مراحل التطور الفني في مرحلة الطفولة: (DEECD, 2001)

التطور الفني للأطفال متسلسل ويمكن فصله إلى عدد من المراحل، تستعرض أعمالهم الفنية خصائص خاصة بكل مرحلة أثناء مرورهم بها، كما هو الحال مع جميع مراحل النمو، ويمضي الأطفال من خلالهم بمعدلات مختلفة وغالباً ما يظهرون خصائص مستوى واحد أو أكثر في نفس

الوقت، فمن الضروري إدراك هذه المراحل من أجل تحديد مستويات فردية من التوقعات للأطفال، للحصول على وصف أكثر تفصيلاً لهذه المراحل.

على الرغم من أن معدل النمو يختلف من طفل إلى آخر، فإن نموهم في القدرة الفنية ثابت ومتسلسل، ويجب تخطيط الأنشطة الفنية للأطفال وترتيبها في تسلسلات تنموية تلبي احتياجاتهم المتزايدة، ويجب أن ندرك مهام الفصل الدراسي وأنشطة استكشاف مفاهيم المستويات المختلفة التي سيلتقي بها الطفل في رحلته الفنية، ويجب أن نتذكر أن صنع الفن هو وسيلة يفهم بها الطفل العالم، وإنها طريقة للتعلم وليست شيئًا يجب تعلمه، فتطبيق الطفل لمفهوم ما في عملية التعلم الاستكشافية سيعكس مستوى النمو الذي هو عليه حاليًا، وهذا يعني أن المعلم يجب أن يعرف احتياجات الأطفال جيدًا، وأن يبني على خبراتهم ويأخذهم إلى مستويات جديدة من الفهم والرؤية.

وفيما يلي سوف نوضح مراحل التطور الفني لدى الأطفال:

أولاً: مرحلة الشخبطة (من سن ٢-٤ سنوات تقريبًا) "Scribbling Stage"

في هذه المرحلة، ينتقل الطفل من شخبطة غير منضبطة إلى رسم علامات وخطوط خاضعة للتحكم، ثم إلى مرحلة (التسمية)؛ أي أنه يرغب في التحدث عن العلامات وربطها بالأشياء والتجارب.

- في البداية، يعد وضع الشخبطة نشاطًا بدنيًا وليس محاولة صنع صور، لأن التجارب المبكرة جدًا ليست محاولات لصنع الصور، لا يحتاج الطفل إلى الصورة ولا يريد شرحها.
- هناك تنسيق ضئيل للعضلات الصغيرة في هذه المرحلة، يمسك الطفل الأداة بيده كلها ويحرك الذراع من الكتف.
- تصبح العلامات والشخبطة مرتبطة بالذات والأفكار والأحداث والأشخاص والأشياء وتصبح تسمية هذه العلامات مهمة للطفل.
- أول الأشياء التي يمكن التعرف عليها عادة ما تكون إيماءات بشرية - إشارة إلى اهتمام الطفل بالناس.

ومن أمثلة رسوم أطفال تلك المرحلة:

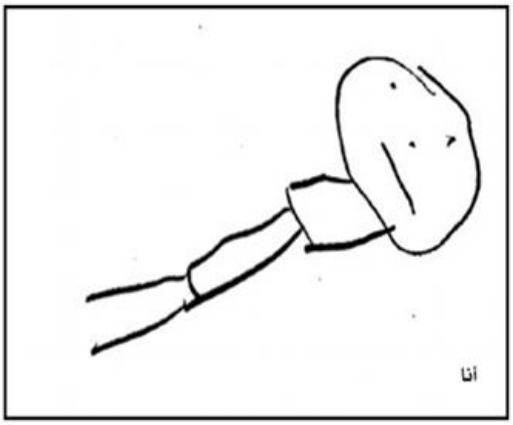

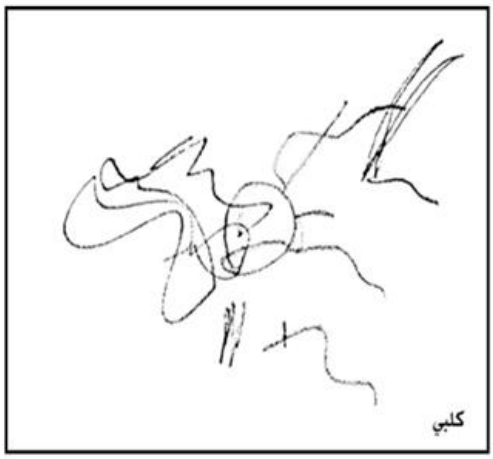

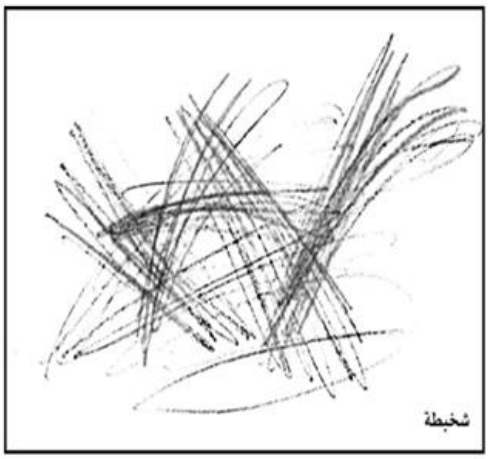

ثانياً: مرحلة ما قبل التخطيط (من ٤ إلى ٧ سنوات تقريبًا)

"Preschematic Stage"

يبدأ الاتصال التشكيلي في هذه المرحلة، يصنع الأطفال بوعي أشكالاً تتعلق ببيئتهم، فهناك الآن علاقة بين نية الطفل والمنتج.

- تميل الأشكال إلى أن تكون هندسية.
- قد تظهر بعض الأشياء مقلوبة أو جانبية، ويبدو أن الإشارات التي تتجه نحو الصعود تتراجع إلى الخلف؛ المداخن متعامدة على الأسطح.
- غالبًا ما يستخدم اللون عاطفيًا أو عشوائيًا، على سبيل المثال، العشب الأرجواني.
- يتم تحديد موضع وحجم الأشياء بشكل ذاتي، حيث يقوم الأطفال بتكبير الكائنات والأشياء ذات الأهمية

العاطفية لهم ويغفلون الأشياء التي لا يبالون بها.

- عندما يتم رسم الأشخاص، ينظرون إلى المشاهد، وعادة ما يبتسمون، يشمل رسم الطفل للأشخاص الذراعين وغالبًا ما يتم إسقاطه من الرأس، وجسم، وأصابع قدم، وملابس، وشعر، وتفاصيل أخرى.

ومن أمثلة رسوم أطفال تلك المرحلة:

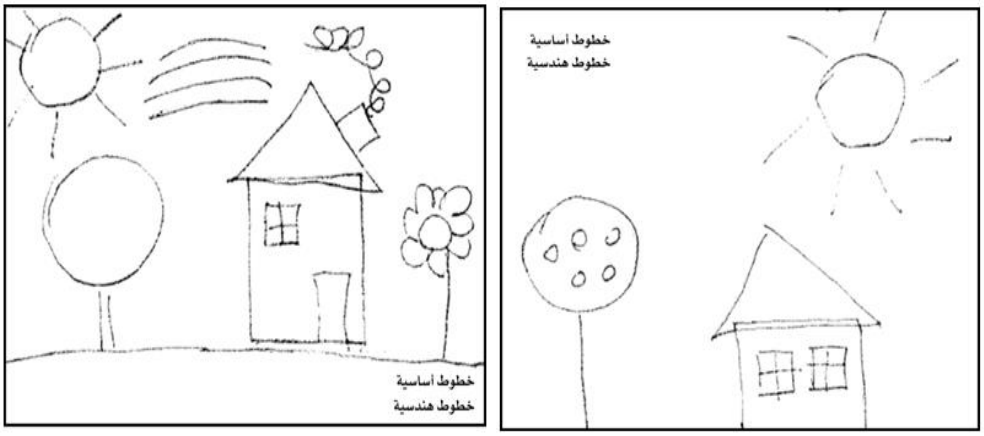

ثالثاً: مرحلة التخطيط (من سن ٧-٩ سنوات تقريبًا)

"Schematic Stage"

- يطور معظم الأطفال مخططات في هذه المرحلة كوسيلة مفاهيمية لتمثيل شيء أو شخص في عمل فني، وغالبًا ما يتأثر مخطط شيء ما بإمكانياته العاطفية، وخبراته الحركية واللمسية أو الوظيفية.
- تصبح الأشياء والأشخاص والأشجار والمنازل أكثر تفصيلاً، مما يُظهر جراءة شخصية بين الأطفال.
- فهم العلاقات المكانية واضح، حيث يقف الناس على خط الأساس (خط الأرض)، والطيور والطائرات تطير أعلاه، عادة ما يتم ترتيب الكائنات على طول خط الأساس دون لمسها فعليًا.
- غالبًا ما يتم رسم السماء على هيئة شريط ألوان في أعلى الصفحة، تمثل المنطقة الواقعة بين السماء وخط الأساس.
- يمكن استخدام خط أساس مزدوج يمثل المقدمة والخلفية.
- غالبًا ما يتم رسم الكائنات بزاوية قائمة على جانبي خط الأساس للإشارة إلى الأشياء على جانبي نقطة مركزية.
- الداخل وخارج الأشياء، مثل المنازل يمكن أن تظهر من خلال ترك الحائط.
- في نفس الرسوم، قد تظهر الأشياء من وجهات نظر مختلفة.

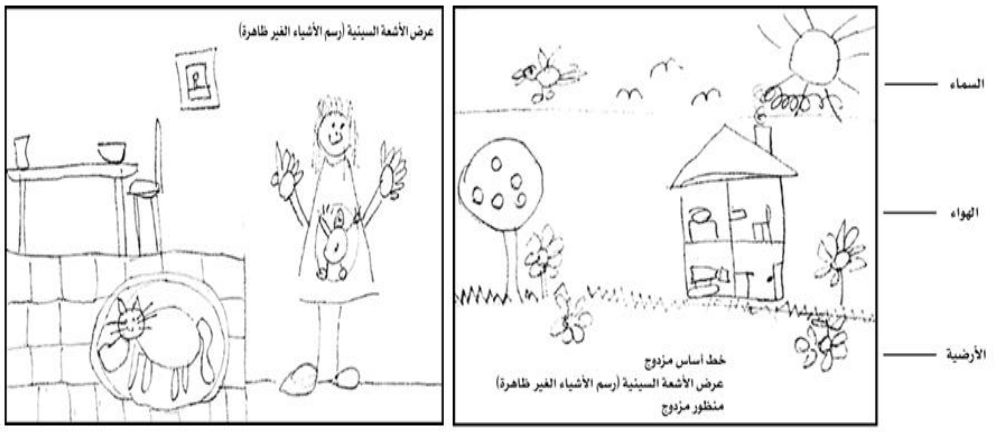

رابعاً: المرحلة الانتقالية (من سن ٩ – ١٢ سنة تقريباً)

"Transitional Stage"

هذه هي المرحلة التي يحاول فيها الطفل الناضج، الذي يبلغ عادة ٩ سنوات أو أكثر، إنتاج عمل فني يفي بمعايير الكبار، ومع ذلك فهو لايزال ينتج أعمالاً تحتوي عن غير قصد على العديد من خصائص المرحلة التخطيطية، على سبيل المثال، قد تتضمن الصورة سطح أرضية ذي مظهر طبيعي مع وجود أشجار ذات حجم متناقص تنطلق في المسافة، ومع ذلك، قد يشتمل الرسم على المنظر العلوي لحمام السباحة ويضع عدة أشكال صلبة على حافة الورقة، كما يمكن أن يكون للعمل الفني تناقضات بصرية، فيتم استبدال الخط الأساسي بمستوى أرضي متراجع، وهناك استخدام متكرر للتداخل المتعمد، يتم إيلاء الكثير من الاهتمام للتفاصيل وأدوار الجنس والاختلافات في الملابس، يمكن استخدام بعض المنظور الخطي خلال هذه المرحلة.

خامساً: مرحلة الواقعية (تبدأ من سن ١٢ سنة تقريباً)

"Realism Stage"

تدخل مرحلة الواقعية عندما يقوم الطفل بإنتاج عمل فني بطريقة الفنانين الكبار، وبشكل عام تبدأ هذه المرحلة عندما يبلغ الطفل ١٢ عامًا أو أكثر، ومن الواضح وجود تحكم كبير في الوسط والمحتوى والتنظيم، وتصبح الأشكال طبيعية في المظهر أو مجردة عن عمد، كما الاستخدام المتسق للعديد من الأدوات التنظيمية واضح تمامًا أيضًا في العمل الفني الذي تم إنتاجه خلال هذه المرحلة، مثل التداخل، والحجم المتناقص، والتنسيب على مستوى الصورة، والمنظور الخطي والجوي، وعليه فيمكن القول بأن الطفل في هذه المرحلة يصبح أكثر نقديًا ووعيًا بقدرته على إنتاج أعمال فنية واقعية.

رسوم الأطفال هي رسائل من الأطفال:

يعبر الأطفال دائمًا عن أفكار معينة حول عالمهم في رسوهم. إنهم يستمتعون بالحركة التي تأتي مع التجربة التي يتم بها إنشاء المنتج، هذا واضح بشكل خاص في مرحلة الشخبطة. القلم الذي يمر فوق الورقة يترك الخطوط والعلامات والنقاط. الطفل

هـو المنـتج والمصـمم، يملأهـا بفـرح وكبريـاء، ويـتم عـرض هـذا المنـتج بحمـاس لـلأم الحبيبة أو شخص آخر حاضر ويعطى كهدية.

في وقت لاحق يتم استخدام الصورة كهدية. يرسم الطفل رسالة، إنها تروي القصص، وتبين ما يقوم به، وتبين ما يريده، وبالتالي ينقل الطفل صورة لتصوره وخياله، ويحتوي رسم كل طفل على إفادات ذاتية من قبل الطفل، ومع ذلك لن يكون التفسير المتسارع مرغوبًا، لذلك دعونا لا نختزل الصورة قليلاً إلى تفسيرنا الخاص، لذلك بالإضافة إلى رسم الطفل الفريد، نـحتاج أيضًا إلى الحصول على بعض مصادر المعلومات الأخرى.

حديث الطفل أثناء الرسم:

عنـدما يرسـم الطفـل يعلـق عـادةً علـى كـل مـا يفعلـه، يقـول مـا ينـوي القيـام بـه، يفكـر بصـوت عـالٍ، حيـث لا يـزال هنـاك شـيء مفقـود، كـاللون الـذي يبحـث عنـه ومـا إذا كـان مـا رسـمه يتوافـق مـع أفكـاره. نـحن نـتعلم أكثـر بكثيـر ممـا يمكـن رؤيتـه فـي رسـم الطفـل فـي وقـت لاحـق، شـريطة أن لا يشـعر الطفـل بالمراقبـة وهـو واثـق جـدًا فـي اللغـة التـي يمكننـا فهمهـا. غالبًـا مـا يتمـتم الطفـل لنفسـه ويمكـن للمسـتمع فقـط تفسـير هـذه الكلمـات غيـر الواضحة.

غالبًا مـا يرسـم الأطفـال معًـا فـي جماعـة. يخبـرون بعضـهم البـعض مـا يفعلونـه، ويأخـذون موضـوعات مـن أطفـال آخـرين، ويجربـون الألـوان والأشـكال، ويحـاولون التفـوق علـى بعضـهم البعض والتواصل من خلال الرسوم، وتحتوي هذه الرسوم أيضًـا علـى مجموعـة رسـائل، ومـع ذلك علينا أن نضع في اعتبارنا أنه تم إنشاؤها في الحوار، بالإضافة إلى الرسوم التلقائيـة، والتـي يمكن أن تحتوي أيضًا على موضوعات غريبة.

نـحن يمكننا أيضًا أن نسأل الأطفال عن رسوهم، ولكن يجب أن يتم ذلك بعنايـة فائقـة فنسـأل الطفل عن القصة التـي كتبهـا فـي الرسـم، بحيـث يوضـح هـذا السـؤال أننـا مهتمـون بمعرفـة أصـل القصـة والرسـالة التـي يعبـر عنهـا الطفـل مـن خـلال الرسـم، كمـا يمنعنـا مـن التعبيـر عـن أننـا لا نستطيع التعرف على الأشياء والأشخاص الذين تم تمثيلهم في الرسوم.

في بعض الأحيـان لا يعـرف الأطفـال مـا يريـدون تمثيلـه، ولا ينبغـي أن نـحثهم علـى إخبـار شيء ما عن رسومهم، ولكن نشجعهم من خلال إظهار أننا مهتمـون بالرسـم، علـى سـبيل المثـال، القول أن هذه الألوان الجميلة، أو أرى الكثير من الدوائر والتعرجـات فـي رسـمك، فيمكن للطفـل أن يعطينـا المزيـد مـن المعلومـات إذا أراد ذلـك. وإذا أخبرنـا الأطفـال شـيئًا مـا، فيمكننـا أيضًـا تشجيعهم على رسمه، هل يمكنك رسم صورة رحلتك؟ أو: كيف يبدو صديقك الكبير في المنـزل؟ هل يمكنك أن ترسمه؟.

تسلسل أو ترتيب رسومات الأطفال:

غالبًا ما يرسم الأطفال نفس الرسوم مرارًا وتكرارًا لفترة طويلـة، هذا لـه أيضًـا معنـى لـدى الطفل، لا ينبغي لنا تصحيح ذلك، ومع ذلك من المهم مراقبة الطفل وإظهـار تطـور رسـومه. هل تمت إضافة عناصر جديدة، أم أنـه يستخدم ألوانًـا مختلفـة، أم أنـه يضـيف عناصـر جديـدة؟ عنـدما نلتقط سلسلة من الرسوم المؤرخة، نـتعلم أيضًـا شيئًا عن التطـور المعرفـي والإبـداعي. قد يكـون

الطفل الذي لم يضيف أي عناصر جديدة إلى رسومه لفترة طويلة قد توقف عند نقطة معينة من نموه المعرفي، أو يكون لديه اهتمامات مختلفة تمامًا في الوقت الحالي تمنعه من الرسم، ولكي نتمكن من متابعة تطور الرسم على مدى فترة زمنية أطول، علينا أن نحاول جمع رسوم الطفل ونطلبها حسب التاريخ، خاصة بالنسبة للأطفال الذين نشعر بالقلق حيالهم لأنهم يبدون إشكالية، قد توفر هذه السلسلة من الصور معلومات حول تطور المشكلة.

كما يجب علينا أن نتعرف على تطور رسوم الطفل عند تمثيل الناس والأشجار أو المنازل في مختلف مراحل التطور؟ هل التطور الجديد هو ببساطة مزيد من التطوير المناسب للعمر أم أن الانتكاس إلى مرحلة سابقة له شيء مهدد؟

الإدراك والرموز:

الأطفال لديهم تصور أو إدراك مختلف بشكل فردي عن رسومهم، خاصة في مرحلة رياض الأطفال، ليست تمثيلاً واقعياً للواقع. لكل طفل واقعه الخاص الذي يمثله، ويتم التأكيد على أهمية الأشياء أو الأدوات الخاصة من خلال التلوين أو الحجم الخاص، أو ترتيب الرسم والتنسيب له معان مختلفة.

لاحظ أن الطفل لا يرسم الواقع، لكنه يرسم (نموذجاً داخلياً). الواقع كما يبدو له شخصياً، على سبيل المثال، إذا تم رسم بقرة، فإنه من الممكن أن يكون أهم شيء لطفل ما في البقرة هو الذيل (لقد لاحظ كيف دفعت البقرة الذباب بذيلها)، ويمكن أن يعتبر طفل آخر أن الضرع أكثر أهمية، وآخر يؤكد على قرون البقرة. يرتبط هذا في الغالب بتجربته الخاصة أو بمعرفته حول البقرة. وينطبق الشيء نفسه على جميع التمثيلات، سواء كانوا بشرًا أو حيوانات أو أشياء. فالتمثيل الواقعي مهم فقط للطفل من سن المدرسة، ويصبح أسلوب الرسم الفردي أكثر وضوحًا، ويكون التلوين أكثر واقعية وموهبة.

الأطفال في سن الروضة يرسمون بشكل أساسي المنازل والأشجار والزهور والناس تعبيرًا عن رمزية الرسوم، فالمنازل تعني الأمن، والأشجار والزهور من أجل المخلوق الحي، والناس للعلاقات الاجتماعية، فالطريقة التي يمثل بها الأطفال هذه الرموز يوضح شيئًا عن مشاعرهم. كيف وبأي ألوان يرسمون البيوت والطبيعة والناس؟ هل تمطر أم تشرق الشمس؟ هل ستزين الصورة أم ستبدو فارغة؟

يحتوي فضاء الرسم (وسط، فوق، أسفل، يمين، يسار) أيضًا على نوع خاص من الرمزية، فكلما كان الطفل أكثر صحة، كلما كانت الصورة أكثر توازناً وكان تمثيل الألوان أكثر ثراءً. ويستخدم الطفل العادي والصحي كل الألوان المتوفرة له تقريبًا، ومع ذلك، يجب على المرء توخي الحذر عند تقييم رسم الطفل من حيث الألوان المستخدمة. لماذا تعتقد أن الطفل رسم وجه الأب باللون الأخضر؟ أليست هذه إشارة إنذار؟ يمكن أن يكون اللون الأخضر هو لونه المفضل أو أن الأطفال الآخرين قد أخذوا كل الألوان الأخرى وكان خجولاً للغاية أن يطلب لونًا مختلفًا، ولماذا يرسم طفل آخر كل شيء بنفسجي؟ ربما هو لون غير معتاد بخلاف ذلك وهو سعيد باللون الجديد؟

وعليه فلا ينبغي علينا في حالة الأطفال العاديين تفسير استخدام الألوان وإدراج الرموز على الفور، فقد يكون الطفل قادرًا على تقديم شرح بسيط لهذا، كما يجب علينا أن نلاحظ رسومات الطفل على مدى فترة زمنية أطول.

ماذا تحتوي رسائل الأطفال؟

قد تم بالفعل معالجة بعض المعاني والرسائل في رسومات الأطفال، فعادة ما يرسم الأطفال بدافع المتعة المطلقة. هذه هي المهمة الرئيسية لرسم الطفل. إذا كان الأطفال لا يحبون الرسم، فعلينا التفكير في سبب ذلك أو من أي فترة نلاحظها. الأولاد بشكل خاص يرسمون أقل من الفتيات، يمكن أن يكون هذا مرتبطًا بحقيقة أن الأولاد يفضلون التحرك بمهارات حركية كبري أو أنهم اجتماعيون في هذا الصدد. هناك مواقف وأوقات يرسم فيها جميع الأطفال بحماس وبعض الأوقات الأخرى يقاوم الأطفال الرسم، من الصعب شرح أسباب ذلك بشكل قاطع، ومع ذلك إذا جعلنا جميع أنواع أدوات الرسم متاحة لجميع الأطفال وتحفيزهم على الرسم باستخدام أدوات ومواد مختلفة، كاستخدام أوراق كبيرة على الأرض والتي يمكن الرسم عليها بالفرش أو بتجربة أقلام جديدة (أقلام ملمعة)، الأطفال الذين لم يحبوا الرسم من قبل سوف يلجؤون أيضًا إلى وسائل التعبير هذه، وفي عملية الرسم يمكن تقليل التوترات الداخلية لدى الأطفال وتنمية الخيال، وتبدأ العمليات المعرفية في النشاط. فإذا لم يعد الأطفال يرسمون فإن وسائل التعبير الخاصة بهم تصبح أكثر فقراً. والشكل التالي يوضح الموضوعات الرئيسية التي يمكن أن تحتوي عليها رسائل الأطفال:

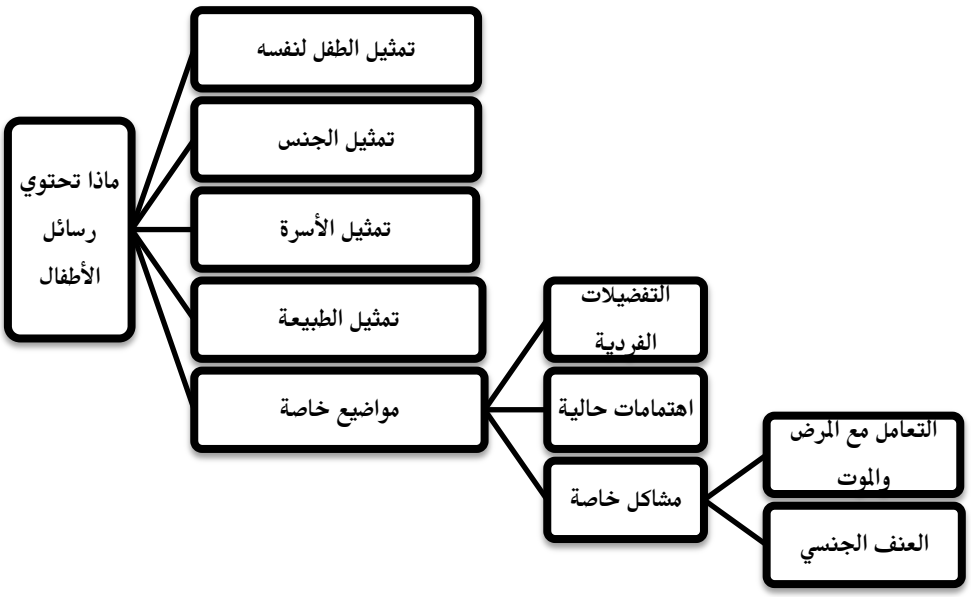

أولاً: تمثيل الطفل لنفسه

ربما يكون السؤال الأكثر أهمية الذي نطرحه حول رسم الطفل هو كيف يمثل الطفل نفسه، هل يرسم نفسه في منتصف اللوحة أم على الحافة، هل يرسم نفسه بحجم الأشخاص الآخرين في الصورة، أصغر أم أكبر؟ ما هي الألوان التي يستخدمها في تمثيل نفسه، وكيف يبين ارتباطه بالأشخاص أو الأشياء الأخرى؟

الأطفال الخجولون يرسمون بشكل مختلف عن الأطفال الواثقين من أنفسهم الذين يشعرون بالراحة في أسرهم فيرسمون أنفسهم في المركز، والأطفال الذين ليس لديهم أصدقاء قد يمثلون أنفسهم بأشياء أو نباتات معينة أو حيوانات قريبة منهم.

الأطفال الذين يشعرون بالتهديد يظهرون ذلك أيضًا في صورهم، فقد يمثل الطفل البرق والرعد ينزل على شخص ما، وتصويره بألوان مهددة أو يظهر تعبيرًا قلقًا للوجه، وفي كثير من الأحيان لا تحصل على وجه على الإطلاق.

لا يمكن تفسير تمثيل الذات إلا بالارتباط مع الأشخاص الملونين الآخرين. إذا كان الطفل لا يزال يرسم الشخص كأرجل ورأس فقط، فإن شكله الخاص يأخذ أيضًا هذا الشكل، ولكن إذا كان بالفعل يرسم أشخاصًا آخرين بأذرع وجذع ثم يرسم نفسه باعتباره رأس وأرجل، فهذه علامة مقلقة، مع ملاحظة أنه لا يزال أطفال رياض الأطفال متمركزين بشكل كبير على أنفسهم، وكقاعدة عامة يجب منح الأطفال اهتمامًا خاصًا مزينًا بمحبة مع توفير أدوات الرسم اللازمة.

عند تمثيل الطفل لنفسه يمكن من خلاله أن نستنتج تقييم الطفل نفسه، فإذا كانت أجزاء معينة من الجسم تظهر بشكل كبير أو مفقودة فهذا مهم أيضًا. ما هي الأجزاء التي تظهر في رسم الطفل باهتمام أو تم تمثيلها بشكل خاص؟ هل هذا شعر أم حذاء جديد؟ إن تمثيل سرة البطن شيء مهم للعديد من الأطفال، وعادة يرسم الأطفال الأشياء المهمة لهم قريبة منهم، مثل الأشخاص المهمين أو الألعاب. يعبر الطفل الذي يرغب في رسم نفسه كبالغ عن رغبته في أن يكون طويلاً وقويًا، وقد يشعر الأطفال الذين ليس لديهم أيدٍ أنهم غير قادرين على التصرف، وقد لا يتمكن الأطفال الذين ليس لديهم أرجل من الحركة. قال طفل بلا وجه عن نفسه: (أنا لا أحد).

هناك أيضًا أطفال يرسمون أنفسهم كرموز، في أحدي الدراسات رسم طفل نفسه على أنه زهرة، جاءت نحلة واستقرت عليها، وعندما سأله الباحث إذا كانت النحلة قد زارت الزهرة، قال: لا إنها تلدغ الزهرة. تم رسم كل شيء صغير جدًا في زاوية واحدة من الورقة، سقط البرق والمطر على الزهرة، تُركت الصورة بأكملها انطباعًا مخيفًا.

يحب الأولاد إضافة رموز القوة إلى الرسوم الخاصة بهم، على سبيل المثال المسدسات والسيوف الكبيرة أو بالسيارات والآلات كعناصر زينة، من ناحية أخرى غالبًا ما ترسم الفتيات أنفسهن في مرج الزهور وشمس مبتسمة وسحب وأغنام جميلة، والمنزل (رمز الأمن) في مكان قري، وبالتالي يمكن أن توفر صور الأطفال مؤشرًا أوليًا لتصور الطفل لنفسه، وإذا شجعنا الأطفال على التحدث عن الصورة، فقد نتعلم الكثير عن الطفل أكثر مما يمكن لآبائهم أن يخبرونا.

ثانياً: تمثيل الجنس

كما ذكرنا من قبل، يرسم الفتيان والفتيات رسوماً مختلفة، هذا يتعلق بالتنشئة الاجتماعية القائمة على نوع الجنس وتصورك الخاص كصبي أو فتاة، ويتم رسم الأشخاص من الذكور والإناث وفقًا للأفكار النمطية. الرجال يحصلون على شعر خشن والنساء طويل، وربما شعر مجعد، الرجال يرتدون سراويل، والنساء تنانير أو ملابس مصممة بشكل جميل.

بعد عرض قصة عل الأطفال في إحدى التجارب، سمح للأطفال برسم الرجال والنساء. الرجل القوي في القصة حصل على لحية كاملة وسيجار كثيف، الرجل العادي يبدو كطفل، وتم

رسم المرأة القوية بكعب عال ورموش طويلة وارتدت رداء ملونًا، في حين حصلت المرأة الطبيعية على شعر طويل وباقة من الزهور، وأظهر الحديث مع الأطفال أنهم لا يرون الرجال والنساء الأحياء في هذه الصور النمطية، لكنهم يعرفون أن أمهم ترتدي بنطلون وشعر قصير. كقاعدة عامة، لا يعرفون سوى القليل عن شخصية الأب.

غالبًا ما يرتبط تمثيل المرأة بالأنشطة النسائية، فيتم رسم النساء على أنهن مقدمات للرعاية في المستشفى، ويطبخن أو ينظفن، ويقطفن الزهور أو يزينن شيئًا ما. ففي حين يرتبط الرجال بالآلات والسيارات، وغالبًا ما يتم رسمهم في سياقات مهنية، مثل رجل إطفاء. وتصبح النماذج التي تسود المجتمع في رسومات الأطفال الأكبر سناً أوضح، فهم يصورون الواقع وبالتالي يمثلون بشكل واقعي أدوار الجنسين التي عاشت في الواقع في رسوهم.

نادراً ما يرسم الأطفال الخصائص الجنسية في سن ما قبل المدرسة، حيث يتعامل الأولاد والبنات بشكل متزايد مع الحمل والولادة والجنس الآخر، الفعل الجنسي مخفي عن معظم الأطفال ولا يتم رسمه أيضًا، ومع ذلك يظهر الطفل في الرحم. الأولاد الذين يحبون الفتيات يرسمون هذا في رسومهم، على الرغم من أنهم لا يجرؤون على اللعب مع هذه الفتاة في رياض الأطفال.

ثالثاً: تمثيل الأسرة

الصور العائلية في رسوم الأطفال مثيرة جداً للاهتمام، فالأطفال يحبون رسم أسرهم، ويمكن أن نحصل عل معلومات مختلفة للغاية عن صور العائلات المرسومة. وغالبًا ما يضيف الطفل بعض أفراد الأسرة أو الأصدقاء، ففي بعض الأحيان تكون الجدة والجد في الصورة أو يكون الكلب الخاص بالأسرة كبيرًا بشكل خاص، ويتم التعبير عن العلاقات الاجتماعية أثناء تعرض الطفل لها في الرسوم العائلية.

هل يركز الطفل على نفسه فيرسم نفسة في منتصف الصورة؟ أو أنه اكتسبت ثقة بنفسه وشعر بالأمان في الأسرة، فيرسم نفسه صغيراً بشكل خاص وعلى الحافة، ومن المحتمل أيضًا أنه يشعر بأنه (مدفوعة إلى الحافة) وغير ذي أهمية. كيف يمثل الطفل اتصاله بالأب والأم؟ إذا رسم نفسه بين الأب والأم، فإن كلاهما مهم بالنسبة له، وإذا كان أكبر مثل البالغين، فإنه يشعر بنفس الأهمية، وأين يرسم الطفل الأشقاء؟ ما مدى تميز الأفراد الذين تم رسمهم بألوان كثيرة أو بلون واحد؟ هل الشقيق الذي لم يولد بعد في رحم الأم ينتمي إليه بالفعل؟ غالبًا ما يتم تمثيل هذا الموقف لأن الأطفال قلقون جدًا من ولادة أخٍ في المستقبل.

يحب الأطفال أيضًا رسم أصدقائهم في صورة العائلة، وكثيراً ما يكونون شقيقين بديلين أو أشقاء من نفس الجنس إذا كانوا مفقودين، وإذا ظهر الأقارب في الرسوم العائلية، فربما يلعبون دورًا مهمًا بنفس القدر للطفل كأفراد أسرتهم. وتظهر صورة العائلة أحيانًا أيضًا المنزل الخاص والسيارة والحيوانات الأليفة، اعتمادًا على أهميتها للعائلة وبالتالي للطفل أيضًا. إذا كنا نتعامل مع سلوكيات إشكالية لطفل، فإن (الرسوم العائلية) تكشف، من هو الشخص الأقرب إلى الطفل، من يمكنه أن يشرح لنا أفضل ما يفعله الطفل حاليًا ومن سيكون له التأثير الأكبر على الطفل؟

من هو الشخص الذي يترك انطباعاً خطرا على الطفل؟ إذا كان الشخص طويل القامة ومسيطرًا بشكل خاص، فقد يخاف منه أو يشعر بالاضطهاد، ومع ذلك يمكن لهذا الشخص أيضًا حمايته من شخص آخر يقترب جدًا منه، يجب أن نكون حذرين في تفسير الرسوم، ولكن يمكننا مبدئياً التعرف على الفرضيات والتي يمكننا بعد ذلك متابعتها ودراستها.

يجب علينا عدم الاقتصار على فحص صورة واحدة للأسرة يرسمها الطفل، بل يجب مقارنة العديد من الصور العائلية، فإذا كان على الأم معاقبة طفل، فقد تظهر أيضًا في رسم الطفل على أنها (ساحرة شريرة) في ذلك اليوم، ولكن في أوقات أخرى سيتم رسمها بمحبة شديدة بألوان كثيرة وعناصر زخرفية وستقترب من الطفل.

يحب الأطفال التحدث عن الصور العائلية، ويمكننا في هذه الحالة جعل حكي الطفل يأخذ شكل مشروع يتعامل مع العائلة والأشقاء والولادة والموت، يمكننا الحصول على رسوم عائلية من جميع الأنواع وجعل الأطفال يتحدثون ويحكون عنها. اذا ذكر الأطفال مشاكل عائلية، فهذا أمر صعب لأن الأطفال يخبرون كل شيء في المنزل على الفور، ومع ذلك لا ينبغي استبعاد مسألة الطلاق والانفصال والزواج. علينا أن نحاول العمل على هذه الموضوعات بشكل محايد مع البومات الرسوم وما إلى ذلك مع المجموعة بأكملها، ومع ذلك فإنه يساعد الأطفال الأفراد على التعامل مع مثل هذه المشاكل في أسرهم والعمل عليها إلى حد ما إذا كان بإمكانهم الرسم كثيرًا. في المناقشات الفردية يمكننا أيضًا التحدث إلى الطفل حول هذه المشاكل الحالية.

بشكل عام فإن التمثيلات الأسرية في رسوم الأطفال تعمل على تحفيز الطفل على التفكير في عائلته، وتقديم نفسه داخل الأسرة وإعطائنا إمكانيات معينة للتفسير، وكيف يشعر الطفل في الأسرة وأين قد يواجه مشاكل، ويمكن أن يستند تقييم الرسوم العائلية إلى الجوانب التالية:

- أي شخص (الجنس) يتم رسمه أولاً؟
- كيف يتم تمثيل الأم والأب؟
- كيف يرسم الطفل نفسه؟
- هل الناس مرتبطون بشكل صريح ببعضهم البعض أم أن الكائن مرسوم في صندوق أو على الحافة؟
- ما هي نسب الأفراد لبعضهم البعض؟
- هل هناك أشياء أو حيوانات أو أشخاص يظهرون في الرسوم بجانب أفراد العائلة؟
- ما هي الألوان المستخدمة؟ من هم الأشخاص الذين رسموا بنفس الألوان وأيهم بلون مختلف؟
- أي شخص هو الأقرب إليك وكيف يتم تمثيله؟
- ما هو الانطباع الذي تركته الصورة لديك؟
- ماذا يحكي الطفل عن صورته؟

يمكن أن تظهر التمثيلات الأسرية في رسوم الأطفال معلومات ورسائل إضافية إذا طلبت من الطفل رسم عائلته كحيوانات، مع مراعات أن هذا أمر منطقي فقط مع زيادة العمر حيث يتقن الأطفال تمثيلات الحيوانات المختلفة فقط من سن المدرسة فصاعدًا.

رابعاً: تمثيل الطبيعة

في كثير من الحالات يقوم الأطفال بتمثيل الطبيعة من خلال رسم الأشجار والزهور والشمس والسحب وربما حتى قطرات المطر أو البرق. الأطفال الذين يتم تشجيعهم على مراقبة الطبيعة سيرسمون أيضًا أشياء أخرى، وفي بعض الأحيان تزين الرسوم بالحشرات والخنافس والحيوانات الأخرى، وأحياناً أيضًا بالجبال والأنهار والوديان والبحيرات.

كلما كبر الأطفال زادت أهمية النسخة المتماثلة الواقعية من الأشياء والكائنات. غالبًا لا يتم رسم الثدييات بهذه الطريقة لأنه من الصعب جدًا تمثيلها بشكل واقعي. الأطفال الصغار يجدون الأمر أسهل، حيث يمكن تمثيل أي حيوان من خلال الجذع والرأس والذيل تقريبًا.

يتم تفسير الحالات النفسية باستخدام تمثيلات الشجرة باستخدام ما يسمى بـ (اختبار رسم الشجرة) وهو شائع في إجراءات الاختبار في الأطفال الصغار، رغم أن هؤلاء الأطفال لا يزال تمثيل الأشجار والنباتات والحيوانات لديهم غير منظم إلى حد كبير، وقد يتأثر رسم الطفل لشجرة برسوم البالغين الذين قاموا برسم شجرة مسبقاً أو قد ينقل رسم شجرة طفل آخر.

كلما كانت الأشياء في الطبيعة أكثر أهمية بالنسبة للطفل، كلما ظهرت أسرع في الرسوم. وبشكل عام ما هو مهم للطفل ينطبق عليه هذه القاعدة فيظهر مختلفاً ومميزاً وملوناً أكثر من الكائنات والأشياء الأخرى، لا يهم ألوان الأشياء في الطبيعة، فعادةً لا يكون للشجرة الزرقاء أو التفاح الأرجواني معنى خاص باستثناء أن الطفل يحب هذه الألوان.

خامساً: مواضيع خاصة

كل شيء مهم للطفل سيظهر أيضًا في لوحاته، ستظهر أجازه المصيف القادمة في رسوم الأطفال قبل ذلك بوقت طويل، وسيتم رسم زيارة الجدة وكذلك رحلة الجمعة. الأطفال الذين يرسمون كل يوم (يكتبون) مذكرات معها. يتم التقاط كل ما يختبرونه وما يخيفهم وما يجعلهم سعداء في الصور، نظرًا لأن صور الأطفال غالبًا ما تكون متشابهة جدًا لفترة طويلة، فإننا نكتشف فقط عن قرب ما قد حدث بطريقة خاصة.

وتنقسم المواضيع الخاصة في رسوم الأطفال إلى عدة موضوعات فرعية كالتالي:

١. التفضيلات الفردية:

الأطفال لديهم أسلوبهم الخاص في الرسم. كل طفل يفضل ألوان معينة، وأشكال معينة من التمثيل، وتقسيم معين للأوراق، سواء كان يرسم شكل منزل معين، أو يصور دائمًا نفسه بطريقة معينة، أو يرسم ثمارًا على الشجرة أو يرسم شمسًا مبتسمة بشكل خاص في وسط الصورة، يمكننا دائمًا تدوين ملاحظة شخصية عند دراسة صور الأطفال لفترة طويلة.

هنا أيضًا، نلاحظ مرارًا وتكرارًا أنه من سن الرابعة تقريبًا، عندما تصبح اللغة المرئية أكثر وضوحًا بالنسبة للأطفال، أن صور الفتيات تختلف اختلافًا كبيرًا عن صور الأولاد، حيث تزين الفتيات صورهن بالعديد من الألوان والأشكال الصغيرة والزهور والملابس الملونة، ويفضل الفتيان اختيار الأشياء التي تعبر عن القوة، مثل المركبات والأسلحة لتزيين صورهم. وما يهتم به الطفل بشكل خاص، سواء كان الأرانب في المنزل أو فرقة الإطفاء التي تمر بانتظام إلى مكان إقامتهم، بشكل طبيعي يظهر أيضًا بشكل تفضيلي في الصور.

٢. اهتمامات حالية:

إذا كان يتم تنفيذ مشروع في رياض الأطفال، يتعامل مع الغابات والطبيعة والأنهار والزهور، تظهر الأشجار والنباتات والمياه والزهور في كل مكان في رسوم الأطفال، وينطبق الشيء نفسه إذا جاء سيرك إلى المدينة ويتحدث الجميع عن عروض السيرك التي زارها الأطفال فيظهر أيضًا السيرك أو عرض الحيوانات، سواء كانت تتعلق بالاهتمامات الجماعية التي تؤثر على التمثيل في صور الأطفال أو التجارب الشخصية فيتم تسجيلها في الرسومات.

ينتج الأطفال العديد من الرسوم ولا نعزز الأطفال في كثير من الأحيان لتقدير الصورة الفردية بما فيه الكفاية، ونكتفي بأن نقوم بإنشاء مجلدات رسم يمكن للأطفال من خلالها وضع رسوهم أو إعادتهم إلى المنزل في نهاية اليوم دون حتى النظر إليها مرة واحدة، فيجب أن ننتهز فرصة مهمة للمعلومات التي يقدمها لنا الطفل عن نفسه، والتي يمكن أن تعطينا معلومات حول العديد من أفكار ومشاعر كل طفل.

٣. مشاكل خاصة:

غالبًا ما تُستخدم اختبارات الرسم عندما نريد تعقب المشكلات، وكلما كان الأطفال أصغر سنًا، كان من الصعب تحديد المشاكل الحالية في الرسومات. هذا هو المكان الذي تساعد فيه ترتيب أو تسلسل الرسومات التي نجمعها بمرور الوقت، ولكن مثل كل شيء يتعلق بالطفل، يتم رسم المشكلات بالطبع، غالبًا ما يتم ذلك في شكل مشفر، نظرًا لأن الأطفال غالبًا ما يجمعون بين المشاكل ومشاعر الذنب ولا يرغبون في عرضها بشكل مفتوح.

من السهل نسبيًا رسم مشكلة معروفة، لذلك قد يكون مصنع حرق النفايات الذي تحدثنا عنه في رياض الأطفال يظهر بجميع الأشكال الممكنة في رسوم الأطفال، وكذلك المشاكل البيئية وحالات المرور والحوادث التي تعلمها الطفل والكوارث البيئية يتم التعبير عنها علانية في رسوم الأطفال.

هذا يختلف مع مشاكل الطفل الشخصية، فعندما يولد شقيق له، قد لا يظهر هذا على الصورة على الإطلاق إذا كان الطفل يشعر بالغيرة منه أو تم رسمه على اتصال وثيق مع الأم، والعديد من الحالات الأخرى يمكن تصورها أيضًا، فغالبًا ما يتم تصوير حالات الطلاق والانفصال. يمكن للأب الذي انتقل بعيدًا أن يرسمه الطفل في منزل آخر، ويرسم الطفل نفسه بين البيوت التي يعيش فيها الأب والأم الآن.

مع كل الصور التي تبدو غير عادية، يمكننا أن نسأل الطفل عما رسمه وجعل الطفل يروي قصة عن الصورة، وإذا كان الطفل لا يريد أن يخبرنا أن القصة هي قصته، فلا يزال بإمكاننا أن نتعلم من القصة ما يعنيه الطفل. يمكن أن تكون قصة سمعت عنها حقًا، أو يمكن أن تربط قصة خرافية بالواقع بطريقة نعتقد أنها مشكلة طفل.

ومن أهم المشاكل الخاصة التي قد تظهر في رسوم الأطفال:

- **التعامل مع المرض والموت:**

بالنسبة للطفل، يمثل الموت أيضًا مشكلة تظهر أيضًا في الصور، على سبيل المثال في حالة موت الجد، يرسم الطفل الجد في كل صورة، ولكن في إطار أو صندوق والذي يرمز إلى النعش، وقد يسمي ويمثل الطفل الشمس كالجد الذي ينظر إلى الطفل.

الرسوم التي يقدم فيها الطفل نفسه على أنه مريض شائعة نسبياً، فالمرض هو تجربة يعانيها كل طفل تقريبًا والتي تنعكس أيضًا في الرسوم. إذا كانت الإقامة في المستشفى، تظهر الصور تجارب الألم والانفصال والمعرفة الجديدة عن الحياة في المستشفى والمساعدة والرعاية الخاصة لموظفي المستشفى والزوار. اعتمادًا على ما اختبره الطفل هناك، يمكننا بعد ذلك الذهاب إلى التجارب بناءً على الرسوم وإبلاغ الطفل عن صورته في الكرسي المتحرك إذا أراد ذلك.

يتعلم الأطفال اليوم أيضًا عن الأمراض التي تؤدي إلى الموت. عندما يذهبون إلى المقبرة، يرون قبور الأطفال هناك ويسألون لماذا مات هؤلاء الأطفال، إذا كان من السيء أن يموت كبار السن القريبين من الطفل، فمن غير المفهوم للأطفال أن يموت الأطفال ولا يستطيع الأطباء (الأقوياء) المساعدة. وعلى كل الأحوال يحتاج الأطفال إلى مساعدتنا عندما يواجهون مثل هذه التجارب، ويساعد الرسم أيضًا الأطفال على مشاركة هذه التجارب والتخلص من الضغط الداخلي.

كيف يمكننا إدراك المشاكل في صور الأطفال؟

١. يتم التعبير عن التجارب المهمة والمتضاربة بوضوح أو في نقطة مركزية (في الوسط).
٢. يتم استبعاد التجارب التي يشعر الطفل بأنها مرهقة للغاية أو يحاولون محوها (يتم رسم اللوحة في وقت لاحق).
٣. يصبح الخوف أو التهديدات أو المحظورات مرئية من خلال الدوائر أو الألوان الزائد أو يتوسطها خط.

الصور الغامضة لا تزال طبيعية لدى أطفال الروضة. إنهم يرسمون كل ما يعرفونه، حتى لو لم يكن بإمكانك رؤيته عادةً (الأعضاء في البطن، السرة، الأعضاء التناسلية، الأشخاص في بطن المركب أو المنزل وما إلى ذلك). فقط مع الأطفال الأكبر سنًا أو للبالغين هناك رسالة مفادها شيء مخفي يجب أن يظهر للضوء.

- **العنف الجنسي:**

إذا كانت تجربة الاعتداء الجنسي مستمدة من رسومات الأطفال وحدها، فهذا أمر دقيق، ومع ذلك غالبًا ما يكون الاعتداء الجنسي واضحًا جدًا في رسوم الأطفال ويمكن التعرف عليه مبكرًا نسبيًا من قبل الخبراء، لذلك إذا تم الاشتباه في الاعتداء الجنسي أو ظهرت صور للأطفال تشير إلى ذلك بوضوح، فيجب أن نكون حذرين للغاية، ويجب حماية الأطفال من الاعتداء الجنسي في أقرب وقت ممكن، مع ملاحظة أن الشك الكاذب يمكن أن يكون ضارًا بالطفل مثل الإساءة الفعلية.

عادة ما يكون تمثيل الأعضاء التناسلية ليس سبباً للاشتباه في الاعتداء الجنسي. بمجرد أن يتعامل الأطفال مع خصائصهم الجنسية، سيظهرون بوضوح على الرسوم، اعتمادًا على الحالة الحالية للاهتمام، وإذا ظهر الأعضاء التناسلية بشكل متكرر في الصور في مرحلة معينة من التطور، فهذا أمر مؤقت وغالبًا ما يظهر فقط أن الأطفال يعبرون عن معرفتهم بالاختلافات التشريحية بين الرجال والنساء، حيث يحاول الأطفال في سن ما قبل المدرسة وفي سن المدرسة المبكرة الذين يرغبون في رسم الناس بشكل واقعي أيضًا التعبير عن الاختلافات بين الرجال والنساء بوضوح في رسومهم، فيمكن للمرء أن يفترض أنه ليس اعتداءً جنسيًا.

من أجل فهم أفضل لرسومات الأطفال وتفسيرها في السياق، يتعين علينا النظر في مجموعة متنوعة من العناصر في الرسومات. لا يكفي الحكم على رسم الطفل بالكامل من عنصر واحد. الرسم ليس نشاطًا منعزلاً أبدًا، بل ينتمي إلى سياق مثله مثل باقي وسائل التواصل الأخرى، لذا يجب أن ينظر إلى الطفل دائمًا في سياقه العام في العلاقات الأسرية والعلاقة الاجتماعية مع المعلم نموه المعرفي، والتجارب الأخرى مع الطفل مهمة أيضًا للتقييم الشامل. هذا صحيح بشكل خاص للاشتباه في تجارب الاعتداء الجنسي على الأطفال.

معايير تقييم رسوم الأطفال:

نطبق المعايير المدرجة هنا على كل من رسم الأطفال والبالغين، ففي المجال العلاجي يتم استخدام الرسوم أيضًا للعلاج مع البالغين. العلاج بالرسم مفيد لكثير من الناس الذين يعانون من مشكلات صعبة. يمكنك بعد ذلك التخلص أو العمل على المشكلات التي لا يمكن التعبير عنها بالكلمات عن طريق التعبير عن المشاعر الأعمق باستخدام الألوان والأشكال، فيمكن للرسوم أن تلفت الانتباه إلى مشكلة ما أو تؤكد الشك ومع ذلك يجب استخدامها فقط بالإضافة إلى الملاحظات الأخرى.

من خلال رسومات الأطفال من المنطقي دائمًا السماح للطفل بالحكي بنفسه عن رسومه، حتي نجعل تفسيرنا لا يتجاهل فكرة بسيطة أو يبالغ في تقدير شيء ما. كما يمكن عند العمل مع رسوم للأطفال الذين لم يكونوا واقعيين بعد (ممكن فقط من سن الخامسة) أن يساء تفسير الرسوم بسهولة من قبلنا، ومع ذلك من المفيد تطبيق المعايير التالية على الرسم من أجل توضيح إدراكنا الخاص ومن ثم يمكن أن تفسير الرسوم:

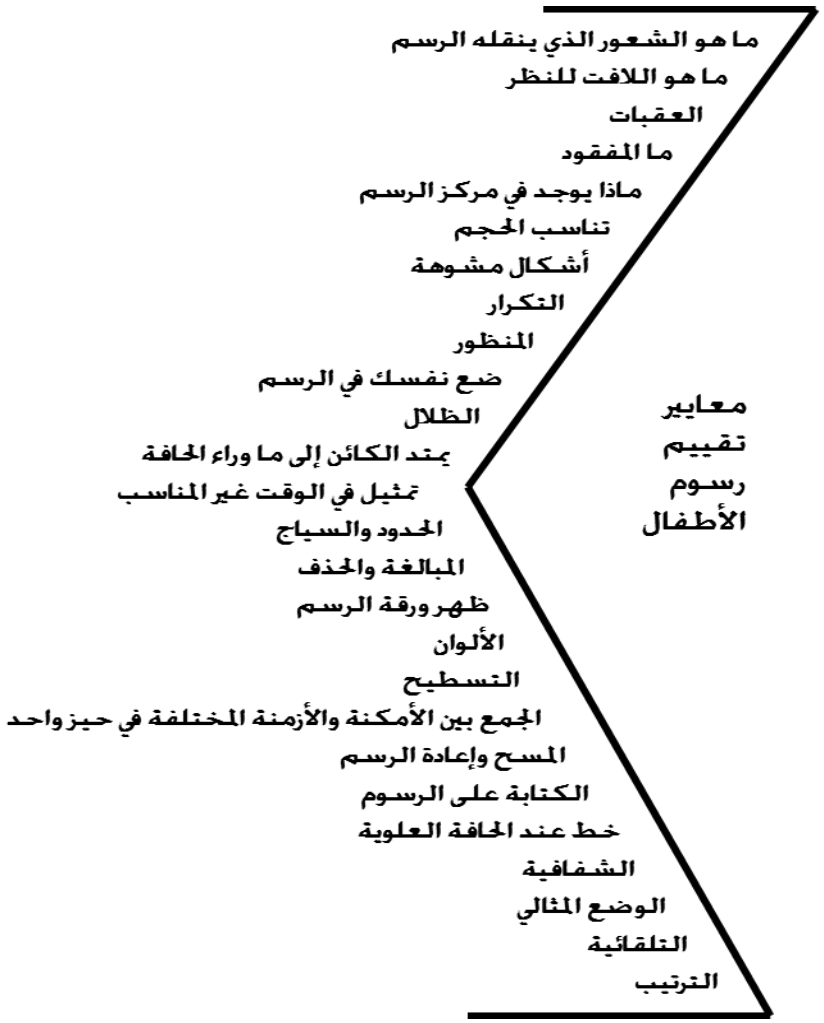

١. ما هو الشعور الذي ينقله الرسم؟

كيف يشعر من يشاهد الرسم أمامه؟ هل يشعر بالحرية والراحة، أم يشعر بالسعادة أو الإثارة، أم أن مشاهدة الصورة تسبب له الحيرة أو حتى الخوف؟ فإذا تركنا الرسم يظهر لنا بشكل محايد تمامًا، خاصة مع الأطفال الذين يعانون من مشاكل، فعندئذ نترك الانطباع الأول يخلق (صورة) لدينا.

٢. ما هو اللافت للنظر؟

في بعض الرسوم عنصر يلفت انتباهنا، هل هي نقطة حمراء بين كل الألوان غير اللامعة أو كائن كبير الحجم؟ غالبًا ما تؤثر هذه الأشياء الملفتة للنظر على الانطباع العام. إذا كان هذا الشيء هو أول شيء يرسمه الطفل، فمن المؤكد أنه له معنى خاص. والرموز لها معنى في الرسوم، ولكن اللوحة نفسها لها معنى خاص بها. إذا كان هذا العنصر الواضح يمثل رمزًا، فقد يكون له معنى معين، على سبيل المثال، البيت يرمز إلى الأمن، والسيارة كإمكانية للتنقل، والناس يمثلون المراجع الاجتماعية، والطبيعة ترمز إلى الحيوية والقرب من الطبيعة.

عند الأطفال غالبًا ما تكون هذه التفسيرات الرمزية خاطئة لأنها ترسم بشكل عفوي، فيمكن أن يؤثر أي صورة رآها الطفل للتو على رسمه، على سبيل المثال يمكن أن يرسم ما وجده في البوم الصور عند صديقه، أو رسم ما جربه للتو في الطريق إلى روضة الأطفال وما إلى ذلك.

٣. العقبات:

هنـاك جميـع أنـواع العقبـات فـي الرسـوم، فـيمكن للشـخص أن يمثـل عقبـة أو شـجرة أو شـيء، وقـد يعـاني الأشـخاص الـذين تفصـلهم عوائـق فـي صـورة واحـدة (شخصـان يقفـان علـى جانـب، وآخـر علـى الجانـب الآخـر) مـن مشـاكل مـع بعضـهما الـبعض، ولكـن أيضـا عدم وجود علاقة بين الأشياء الفردية في الرسوم هي عقبات يمكن رؤيتها في السياق.

٤. ما المفقود؟

إذا كان هناك شيء مهم مفقود في الرسم، فله إما تفسير بسيط أو معنى أعمق، فإذا كـان الأب مفقودًا من صـورة العائلـة، فقد يعنـي ذلك أنـه فـي رحلـة عمل حاليًا، أو أنـه لا يعيش فـي المنزل أو أن الأب قد مات. من الممكن أيضًا بالطبع أن يثير الأب مشاعر الخوف عند الطفل وبالتالي يتم تجنب رسمه من خوفه.

إذا كـان الشـخص يفتقر إلـى الأطـراف فـي الرسـم، علـى الـرغم مـن أن الطفل يمكنـه بالفعل الرسم بموضوعية، فقد نسي الطفل رسمها لأنها ليست نموذجية للشخص (يمكن رسم الشخص المشلول بدون أرجل) أو يجب إخفاء شيء ما (قد لا يستطيع الذهاب لأنه لا يستطيع أن يقول شيئًا آخر). الأشخاص الذين لا يملكون أسلحة غير قادرين على التصرف، والناس الذين ليس لديهم وجوه غير مهمه، وإذا لم تكن هناك نوافذ وأبواب في المنزل، فسيتم عزل الأشخاص الذين بداخله عن العالم الخارجي.

لا يمكن قيادة سيارة بدون إطارات، ولا يستطيع طائر بدون أجنحة أن يطير، وتكون الزهرة متجذرة في الأرض لذلك لا يمكنها التحليق في الهواء، يجب أن يكون سؤالنا دائمًا: ماذا يعني العنصر المفقود وماذا يعني بالنسبة للطفل الذي يرسم؟

٥. ماذا يوجد في مركز الرسم؟

الأشياء والأشخاص الذين ينجذبون إلى المركز مهمون، يحب الأطفال أن يرسموا أنفسهم في وسط الرسم، وتصطف كل الأشياء المهمة، أما الأشخاص والأشياء غير المهمين إما مفقودة تمامًا أو تنجذب إلى الحافة.

إن التفسيرات التحليلية النفسية تعطي النصف العلوي من الصورة معنى أكثر إيجابية حيث أن مساحة الصورة السفلية واليمنى هي رمز للفكر الذكوري، ومساحة الصورة اليسرى غالباً ما يخصصها الأطفال للمشاعر، وفي بعض الأحيان يرسم الطفل الشمس على الجانب الأيمن، وفي وقت آخر يفضل تصوير الأمطار وينقل الشمس إلى الجزء الأيسر من الرسم، وسواء كان من الممكن تفسير هذا دوماً في سيكولوجية عميقة، فإنه كثيراً ما يثير الشكوك في رسوم الأطفال.

ومع ذلك تمثل مساحة الرسم الوسطى بالتأكيد معنى رئيسيًا، فإذا رسم الطفل نفسه صغيرًا وغير مهم في الزاوية، فيمكننا استخلاص بعض الاستنتاجات منه. كما يعطينا حكي الطفل عن الرسم أيضًا الكثير من القرائن التي يمكن استخدامها لتفسير الرسوم. هل هناك شيء مهمش أو يصبح محط تركيز، أم أنه عالٍ للغاية أم أنه متأصل بعمق فينا؟ إذا قمنا بنقل هذه التعبيرات اللغوية إلى مساحة الرسم، فإننا نحصل على فكرة عن الرمزية المعروضة لنا.

إذا كان هناك شيء ما يتم التركيز عليه (ما هي اللغة البصرية التي نمتلكها)، فسيتم رسمها بشكل كبير. إن الأم التي تحمل الطفل في بطنها لها أهمية خاصة في الوقت الحالي، يمكن للطفل

أن يشعر بذلك لكنه ما زال لا يعرف ما يبدو عليه، فغالبًا لا يتم رسمه كشخص ولكن فقط كرأس.

مع سلسلة من الرسوم، يمكن للمرء أن يلاحظ بعد ذلك أن الأشياء المهمة يتم دفعها بعيداً من المركز، والانتقال بها إلى الحافة وتختفي أخيرًا مرة أخرى من الرسم، فقد ينتقل الصديق الحميم تدريجيًا إلى الحافة، قد يضع الطفل بينه وبين بعض الأشخاص عقبة كشجرة أو منزل، وفي النهاية يمكن أن يزاح هؤلاء الأشخاص إلى خارج الرسم، وعليه ففي المجال العلاجي يمكن أن يكون الغرض من إنشاء الرسوم هو أن ما هو مهدد ومخيف يتحرك للخارج من المركز بمرور الوقت ويتم إزاحته أخيرًا ويختفي من الصورة.

٦. تناسب الحجم:

يرسم الأطفال الأشياء المهمة كبيرة والأشياء الغير مهمة صغيرة مهما كانت في الواقع، وعادة ما يكون الأطفال طويلين مثل البالغين في الرسوم، والمنازل ليست أكبر من الناس وقد ترتفع الأشجار إلى السماء. وعندما يتم رسم شيء كبير يكون له أهمية كبيرة. هذا ينطبق أيضًا على الدوافع المخيفة، حيث يتم جذب الأشخاص الأقوياء الذين يرتبطون بتجارب مخيفة إلى المركز ومتضخمة. إذا كان هذا الشخص لا يزال لديه أيدي كبيرة بشكل خاص، فإن عمله أيضًا كبير ومهم أو مخيف بشكل خاص. والأولاد يرسمون أنفسهم بمسدسات أو سكاكين كبيرة الحجم، في حين تقوم الفتيات بتجهيز الأشخاص المهمين بفساتين طويلة أو شعر متدفق أو قبعات كبيرة.

غير مهم، ولكنه سري أيضًا، صغير ومرسوم على الحافة. الأطفال الذين عانوا من تجارب أسوأ لا يرسمونها على الإطلاق، ولا يظهرونها في وقت لاحق إلا على حافة الرسم وصغيرًا جدًا، وفي مرحلة المناقشة والحكي النشط، تصبح الأشياء أكبر وأكبر وأخيرًا تصبح أصغر مرة أخرى عند معالجة المشكلة. باختصار يمكن للمرء أن يقول إن ما هو مهم ومخيف يظهر رسم كبير في الرسوم وما هو غير مهم أو مكبوت يظهر كرسم صغير.

٧. أشكال مشوهة:

في رسومات الأطفال، لا يمكن التعرف على هذه الأشكال المشوهة إلا من خلال المقارنة. غالبًا ما تحتوي رسوم الأطفال على أشكال غير دقيقة، والتي قد تكون بسبب تطور اللوحة أو الحالة الذهنية الحالية للطفل، فعندما لا يشعر الأطفال بالرسم، يرسمون شيئًا فوضوياً ومشوَّهًا على الورق، وهو ما يعبر في النهاية عن استيائهم.

إذا رسم الطفل كل شيء بعناية ولم يظهر سوى منزل واحد أو شيء مشوه بشكل خاص (هذا لا يعني أن الطفل قد قام برسم منظوري، فهذه مهارة لا يمكن لطفل الروضة القيام بها)، فهذا بالتأكيد ذو أهمية خاصة. يمكن أن يكون منزلاً مكسورًا أو شخصًا مريضًا، ولكنه قد يكشف أيضًا عن مشاكل في المنزل أو في العلاقات.

٨. التكرار

ومن اتجاهات الطفل التعبيرية التكرار المستمر في الرسوم في بعض المراحل وبخاصة بين سن السابعة والعاشرة وذلك لإحساس الطفل بأنه أصبح قادراً على إجادة رسم بعض العناصر مما يدعوه إلى المزيد من التدريبات حولها وتدعوه إلى التكرار ذلك الشيء مرات ومرات.

والتكرار في صور الأطفال هو القاعدة وليس الاستثناء. لفترة طويلة قد يرسم الأطفال صورًا منظمة بشكل مماثل، ويزينونها بشكل متزايد أو يحسنون العناصر الفردية. ويمكننا استخدام تجارب جديدة ومواد أخرى لجعل الطفل يجرب أشياء جديدة، والعمل على مواضيع جديدة. ولا ينبغي بأي حال من الأحوال أن ننتقد ما إذا كانوا دائمًا يرسمون نفس الشيء لفترة طويلة، فبالنسبة للطفل يكمن الشعور بالتكرار أيضًا في التمرين وتحسين استخدام وتحريك القلم، والتلوين وتحسين الخط، ويحب الأطفال التكرار، فقد يرغب الأطفال في سماع نفس القصة مرارًا وتكرارًا. فالأطفال يحتاجون إلى التكرار والطقوس والهياكل المألوفة. هذا ينطبق أيضًا على رسومهم.

ومع ذلك إذا استمر الطفل على نفس موضوع الرسم ونفس أنماط الرسم لأكثر من نصف عام، فهناك إما تأخر في النمو أو يمكن أن نقدم القليل من الاقتراحات. قد يتم أيضًا إخفاء مشكلة من قبل الطفل لم يتم حلها ورسمها حتى تظهر للضوء. فالرسم رسالة لنا يجب أن نقرأها حتى نتمكن من إعطاء الإجابة المناسبة.

٩. المنظور:

عادة ما يتم رسم صور الأطفال من الأمام ويتم ترتيب كل شيء في الصورة بدقة، لكن في بعض الأحيان يتم تغيير المنظور داخل الرسم، حيث يرسم الطفل المنزل من الخلف، لكن الشخص الذي يقف أمام المنزل حتى ينظر إلينا، يبدو أن شيئًا ما يزعجنا في الرسم ولا نلاحظ في البداية أن هذا يتعلق بالمنظور الملون بشكل مختلف. يشير هذا إلى صراع داخلي أو خارجي، يرغب الطفل إما في الابتعاد عن شيء ما أو أن يتطور إلى شيء آخر، أو أنه ببساطة يحاول رؤية منظور جديد لاحظه في رسم صديقه، على سبيل المثال إن رسم الأشخاص من الجانب بعينين هو مجرد انتقال من مرحلة رسم إلى أخرى ولا علاقة له بتغيير حقيقي في المنظور.

١٠. ضع نفسك في الرسم:

من المفيد أيضًا تفسير رسوم الأطفال وضع نفسك في الرسم، والتنزه فيه إذا جاز التعبير. ما هي المشاعر التي يثيرها هذا الرسم في داخلي، ما هي مظاهر الضجيج والروائح التي أراها، أين أشعر بالراحة، وما هي أجزاء الرسم التي يجب أن أتجنبها؟ إن المشي مع الطفل في رسمه سيكون فرصة جيدة للتعامل بشكل مكثف مع طفل واحد، وربما يمكننا أن نتعلم شيئًا من حياته ونتعاطف مع رغباته واحتياجاته ومخاوفه وشكوكه.

١١. الظلال:

الأطفال الذين يرسمون أشياء أو أشخاص باللون الأسود في رسومهم يعبرون عن وجود شيء خاطئ معهم. أما الأشخاص الذين لديهم مخاوف أو يعانون من الاكتئاب يقومون بالتلوين أو التظليل باللون الأسود. وينطبق ذلك أيضًا على الأشخاص والأشياء المهددة. لكن كن منتبهاً وحذراً عندما يرسم الأطفال الناس، قد يرغبون فقط في رسم رجل ملون أو ارتداء سترة زرقاء داكنة.

١٢. يمتد الكائن إلى ما وراء الحافة:

نادراً ما يرسم الأطفال رسومهم على الحافة، ولكن يقوم الأطفال الصغار في مرحلة الشخبطة بفعل ذلك بانتظام، ومن الجيد أن تقدم لهم مفرش كبير لحماية طاولة الرسم، ولكن عندما يركز الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٥ و ٦ سنوات وما فوق على رسم واحدة، يتم في الغالب رسم المروج (الأرض) أو السماء من حافة الورقة إلى الحافة الأخرى. ولكن إذا تم

طلاء الأشياء بشكل غير كامل على الحافة وكان هناك مساحة لكائن كامل، فهذه علامة على أن شيئًا ما غير مرض يحدث على الحافة.

عادة ما يرسم الأطفال من منتصف الورقة إلى اليمين واليسار، وإذا ترك الطفل جزءًا كبيرًا من الورقة دون تلوين ويبدأ في الرسم تقريبًا في نهاية الحافة اليمنى أو اليسرى من الصورة، فيمكن استنتاج أن لدى الطفل شيء من القلق أو الحيرة أو الارتباك، وهذا القلق يرتبط بالشيء الذي تم تلوينه.

١٣. تمثيل في الوقت غير المناسب:

إذا رسم طفل شجرة عيد الميلاد في يوليو أو الشاطئ في ديسمبر، فإن هذا يحمل معنى خاصاً، ربما تتوقع شيئا خاصاً، شيء يتطلع إليه أو يخشى منه؟ فقد يخشى الطفل في عيادة السرطان، الذي رسم شجرة عيد الميلاد في يوليو، أنه لن يتمكن من تجربة عيد الميلاد بعد الآن، فهو يريد أن يشجع نفسه أو أن يعرب عن رغبته في الحياة لهذه المدة الطويلة.

١٤. الحدود والسياج:

يمكن أن تكون للحدود والأسوار (السياج) تفسيرات غير ضارة إلى حد كبير. ألا ينبغي تسييج الخراف بحيث لا يهربون، أليس الأطفال هم من شاهدوا الأطفال الرضع يلعبون داخل سياج أو منطقة اللعب؟ ولكن إذا كان هذا التفسير غير مرجح، فإن عناصر الإشارة هذه قد تعطي بيانات عن مشاكل لحظية أو قد تُفهَم باعتبارها صرخة الطفل طلباً للمساعدة.

يمكن أن يكون الحبس رمزًا للأمان، ولكن يمكن أن يرمز أيضًا للاستبعاد. هل يشعر الطفل بالتهميش معنا، هل يخاف من العديد من الأطفال من حوله وبالتالي يريد أن يحيط نفسه بحدود؟ أم أن الشخص في الصورة هو فرد من العائلة يستبعد نفسه أو يطلق عليه الآخرون (خروف أسود)؟

١٥. المبالغة والحذف:

يلجأ الطفل كي يجسد فكرته للمبالغة في بعض أجزاء أو عناصر رسمه أو إلغاء بعض الأجزاء الأخرى، وعملية المبالغة والحذف أو التكبير والتصغير لا ترجع إلى عدم قدرة الطفل على رسم بعض الأجزاء أو تفوقه في رسمها وإنما ترجع إلى رغبة الطفل في التأكيد على الأجزاء التي يبالغ فيها أو العناصر التي يكبرها أو يحذفها، وتظهر ظاهرة المبالغة والحذف والتكبير والتصغير في رسوم الأطفال من سن الخامسة حتى الثانية عشرة وقد تمتد إلى ما بعد ذلك.

غالبًا ما يرسم الأولاد أنفسهم بأشياء طويلة مثل السكاكين والسيوف والبنادق، ويعبرون عن رغبتهم في السيطرة على الآخرين، إنهم يفتقرون إلى القوة والحزم، ولكن يمكن ملاحظة ذلك أيضًا مع صور الفتيات، فيمكن أن تعني الزهرة ذات الساق الطويلة والتي تحملها الفتاه في يدها أو عصا الشيء نفسه.

يشعر الأطفال بعدم الأمان وغالبًا ما يكونون عاجزين. إنهم يزودون أنفسهم برموز القوة والحزم، وأيضًا في رسومهم الشيء نفسه الذي ينطبق على الأشياء الطويلة بشكل خاص ينطبق أيضًا على الأشياء التي ترمز إلى القوة، سواء كانت آلات أو سيارات أو أشخاص تشعرك بأنك متفوق عليهم، وتحب الفتيات أن ترسم بالدمى أو الأشقاء الصغار، ألا يمكن أن يكون لهذا نفس أهمية ممارسة السلطة مثل بنادق الأولاد؟

١٦. ظهر ورقة الرسم:

عادة ما يكتب الأطفال أسمائهم في وجه اللوحة المرسوم عليها، ومع الأطفال الذين لا يستطيعون الكتابة يقوم المعلم بكتابة اسم الطفل على ظهر اللوحة، وبالتالي لم يُفقد خط يد المعلم شيئًا من الرسم.

إذا تم رسم شيء ما على ظهر اللوحة، فغالبًا ما يعني ذلك أن الأشياء على الظهر لا تتوافق مع الرسم الموجودة في الأمام. إذا أزيحت الأم إلى الخلف، فقد تكون بعيدة جدًا عن الطفل، وقد يزعم الطفل أنه لم يجد مساحة على وجه اللوحة ومن ثم رسمها على الظهر. إذا تم نسيان شيء ما ثم رسمه على ظهره، فهذا مهم أيضًا، نظرًا لأن النسيان عملية مرتبطة باللاوعي أو العقل الباطن، ولكنها غالبًا ما تكون إشكالية.

نادرا ما يرسم الأطفال على ظهر الورقة، ويفضلون استخدام ورقتين مختلفتين، يمكن أن يكون نقص صفحات التلوين تفسيرًا غير ضار للرسم على ظهر الورقة، لذلك علينا أيضًا الانتباه إلى هذه الأشياء قبل أن نفسر رسوم الأطفال.

١٧. خط الأرض (التأسيس)

عندما نلاحظ رسوم الأطفال نجدهم يرسمون أشخاصهم وقد صفوهم على خط أفقي واحد يمثل خط الأرض الذي تقف فوقه الأشياء ويبدأ بعض الأطفال في استخدام خط الأرض عند السادسة، وقد يستمر معهم إلى ما بعد الثانية عشر وقد يرسم الطفل أكثر من خط للأرض فهناك خط للأشخاص وخط للعربات، وغالباً ما يرسم الطفل خط الأرض موازياً لحافة الصفحة أو الورقة وفي أسفلها ثم يبدأ في وضع شخوصه أو عناصر رسم على هذا الخط.

التأسيس نادر نسبيًا في رياض الأطفال، فعادة ما يقف الأشياء والأشخاص على أساس متين (مرج أو أرضية) وبالتالي فتلك الأشياء والأشخاص مؤسسون بشكل طبيعي، وإذا تم وضع خط (تأسيس) تحت شخص واحد في الرسومات، هذا يعني أن الأساس مفقود. إذا تم تأسيس جميع الأشخاص ولم يكن هناك سوى شخص واحد فإن هذا الفرد (مستقر) بشكل خاص (لا يحتاج إلى أساس إضافي)، ونادراً ما يقف الأطفال في المنطقة الخالية، فهم ما زالوا يشعرون بعدم الأمان لدرجة أنهم لا يستطيعون الاستغناء عن أساس إضافي.

١٨. الألوان:

اللون ضوء، حيث يتم إنشاء ألوان جميع المواد عن طريق الضوء، رؤية الإشعاع من طول موجة معينة هو متطلب فسيولوجي، والضوء القصير جداً غير مرئي للعين البشرية، ويرتبط استخدام الألوان المختلفة بشخصية الطفل وتفضيلاته الأخرى وحالته النفسية ومزاجه الحالي، لذلك يجب أن تكون رمزية اللون المشار إليها هنا مصممة مرة أخرى للجانب الفردي للغاية.

- اللون الأزرق هو البحر، وهو لون باردًا ومنسحبًا وشفافًا، يقترن بالإخلاص والنقاء والحقيقة، وهو صبور وهادئ.
- اللون البني هو لون الأرض، بني حزن، تدهور، تلوث، ومع ذلك غالبًا ما ينشأ هذا اللون أيضًا من أواني الطلاء الفوضوية كلون مختلط، وبالتالي ليس له معنى خاص.
- الأصفر هو الشمس والنار والضوء، عاجل، عال، مبهرج، مثير ومثير للقلق. القطاع الأصفر للعين هو الأوسع، من بين الأشياء التي تدخل في مجال

الرؤيـة، يـتم التعـرف علـى اللـون الأصـفر أولاً. هـذا هـو السـبب فـي أنـه يُسـتخدم أيضًـا كلـون تحـذير. أولئـك الـذين يفضـلون اللـون الأصـفر لـديهم شـيء مـن المغامرة.

- الرمادي هو اللون الوسط بين الأسود والأبيض، من الألوان التي تعتبر أنيقة ويرتبط ببعض السمات: غير واضحة. غير مبال، ضعيف، شاحب.
- اللـون البرتقـالي يتمتـع بتـوهج مشـع بـاللون الأصـفر ونشـاط أحمـر، وهـو لون يوحي بحالة ذهنية سعيدة ومريحة.
- الأخضر هو الأمل، لون الربيع، من الهدوء والخصوبة الهادئة، من هدوء الغابة. يصبح اللون الأخضر سامًا تجاه اللون الأصفر ويتحول إلى اللون الأزرق، والأخضر هو الضفدع. الأخضر هو الخليط بين الأصفر والأزرق وأكثر نشاطًا من الأزرق، وعلى عكس الأصفر فهو هادئ ومتوازن.
- الأحمـر هـو لـون الـدم والحيـاة والحـب، لا يوجـد رسـم طفـل يريـد الاسـتغناء عـن هـذا اللـون. يـرتبط كـل مـن النشـاط والحيـاة والـدمار ويعبـر عـن القـوة والعزيمـة والنصر والفرح.
- الأسـود هـو لـون معـاكس للـون الأبـيض ويرمـز للظـلام والحـزن واليـأس وإنكار العالم من البداية.
- اللون البنفسجي يتمتع بالمهارات الحركية للأحمر والأزرق، هذا اللون يربط بين السماء والأرض والوعي والحلم، يظهر ويحل الصراعات.
- الأبـيض هـو لـون المـوت، ويعنـي بـراءة النـور غيـر المنقطـع، ونـادراً مـا يظهـر علـى صـور الأطفـال لأن أوراق التلـوين البيضـاء متـوفرة فقـط فـي الغالـب، ومع ذلك لا غنى عنه لتمثيل أشياء كثيرة كالثلج.

يجـرب الأطفـال ألوانًـا مختلفـة، وعـادة مـا يرسـمون صـورًا ملونـة ويسـتخدمون العديـد مـن الألـوان المختلفـة، كلمـا كبـروا فـي السـن حـاولوا الرسـم بشـكل طبيعـي قـدر الإمكـان وبالتالي يحتاجون إلى العديد من الفروق الدقيقة وظلال الألوان.

١٩. التسطيح:

ومـن المظـاهر الملحوظـة أيضـاً فـي رسـوم الأطفـال رغبـتهم فـي تسـطيح أشـكالهم وعـدم تعبيـرهم عـن البعـد الثالـث، كمـا أن أشـكالهم لا تحجـب عناصـرها والطفـل يفعـل ذلـك لرغبتـه فـي إبـراز كـل مـا يعرفـه عـن الشـيء الـذي يعبـر عنـه لا مـا يـراه منـه حيـث تـرى رسومهم في زاوية واحدة بحسب منظورهم.

٢٠. الجمع بين الأمكنة والأزمنة المختلفة في حيز واحد:

الطفـل أيضـاً لا يتقيـد بالأمكنـة والأزمنـة التـي توجـد عليهـا الأشـياء فيعبـر كمـا لـو كـان يعرض علينا شريطاً سينمائياً للأحداث بصرف النظر عن مكانها وزمانها.

٢١. المسح وإعادة الرسم:

نظـرًا لأن رسـوم الأطفـال عـادةً مـا يـتم رسـمها بـالألوان منـذ البدايـة، فنـادرًا مـا يحـدث أن يـتم مسـح شـيء مـا. هـم يفضـلون تغييـر الورقـة والبـدء مـن جديـد، فغالبًـا مـا يكـون الأطفـال غيـر راضـين عـن رسـومهم ويبـدؤون مـن جديـد، خاصـة إذا كـان لـديهم فكـرة جديدة للرسم، فهذا لا يعني أي شيء إنه فقط يُظهر مرحلة تجريبية.

إذا قام الطفل برسم أو إعادة تلوين شيء، أو قام برسمه شخص بالفعل عدة مرات أو تمزقت ورقة الرسم وهذا يحدث في كثير من الأحيان، فقد حان الوقت للعناية به. ما هي الصورة غير المرضية دائمًا؟ أي شخص في الصورة هذا؟ ما السبب الذي يذكره الطفل بنفسه؟ يمكن أن يكون السبب هو عدم اليقين فيما يتعلق بالجسم الملون أو الشخص الأسود. إذا تم استبدال الرسم الزائد بشيء جديد ويعمل بشكل أفضل، فيجب النظر إلى هذا على أنه علامة إيجابية، فغالبًا ما يتم إجراء عمليات تجديد من هذا النوع لأن تطلعات المرء أعلى من القدرة على نقل ذلك.

٢٢. الكتابة على الرسوم:

هناك فقاعات الكلام (إطار بأشكال مختلفة يكتب فيه تلميحات كالتي تظهر في القصص المصورة) أو التوقيع في رسوم الأطفال، من المهم أن يعرف الآخرون لمن هذا الرسم ولمن ينتمي، ويرتبط فخر الطفل في عمله بهذا، والرسوم التي لا يهتم بها صاحبها أو يكون غير راضي عنها بشكل جيد نادرًا ما يتم تسميتها ويتم التخلي عنها بدون اسم أو يتم التخلص منها، ويرسم الأطفال القصص ويشرحونها بمجرد أن يتمكنوا من الكتابة بكلمات إضافية يدخلونها، ويجب أن يؤكدوا المعنى الذي يعطيه الطفل للرسم ويحميه من سوء التفسير.

٢٣. خط عند الحافة العلوية:

يتم رسم شريط أزرق للسماء في الغالب في الأعلى، إنه رمز لما لا يمكن تغييره، ولكن يمكن اعتباره أيضًا تهديداً، اعتمادًا على مدى الإظلام الذي يظهر فيه هذا الخط كونه مغلقًا، ولكن يمكن أيضًا التعبير عن الأمان معه.

٢٤. الشفافية:

لرغبة الطفل في تبليغ أفكاره التي يحسها ويعرفها بغض النظر عن طبيعتها التي يراها عليها نجده يعكس خاصية فنية أخرى في رسومه وهي الشفافية وفيها يبدأ الطفل بإظهار بعض الحقائق الغير مرئية وكأنها مرئية، أي أن الشفافية هي إبراز تفاصيل الأشياء التي خلفها على أنها شفافة أو مصنوعة من الزجاج وتبدأ بالظهور من الخامسة وتبقى حتى التاسعة وقد تستمر إلى ما بعد العاشرة.

في مرحلة معينة من عملية الرسم، من الطبيعي أن تكون قادرًا على رؤية ما يكمن وراء الأشياء. كل شيء تعرفه ملون، حتى لو كان خلف جدار، عندما يرسم الأطفال الأكبر سنًا أو البالغون الجدران أو الأجسام بشفافية، عندما يرسم الأطفال الأكبر سناً أو الكبار الجدران أو الأجسام بشفافية فإنهم يعربون عن عدم الحماية أو الشعور بأنهم خاضعون للمراقبة.

٢٥. الوضع المثالي:

وإذا كان الطفل يلجأ إلى الشفافية في رسومه لتأكد الحقائق المعرفية بدلاً من الحقائق المرئية نراه يلجأ لتأكيد نفس الشيء عند استخدام ظاهرة أخرى وهي الوضع المثالي، وفيها يبرز الطفل الجسم الإنساني بطريقته الخاصة التي تبرز كل جزء من أجزاء الجسم بطريقته الخاصة التي تُظهر كل جزء في أفضل صورة له، فالطفل يعبر عن الجسم البشري كما لو كان يدور من حوله فيجمع ما يروق له حيث يبرز تفاصيل الجسم من الشكل الجانبي والأمامي، ويلاحظ أن الذكور أكثر اهتمام بإبراز هذا الوضع لأنهم يميلون إلى إبراز أشخاص من نفس جنسهم، بالتالي يبرزون الرجل من الجانب حتى تظهر تسريحة شعره في أحسن صورة ويلاحظ أنهم يرسمون النساء من الوضع الأمامي على عكس الذكور.

٢٦. التلقائية:

تتميز رسوم الأطفال بالتلقائية فقوانينها تتم على منطق الطفل الخاص وعالمه المميز ورسومه تثبت أن كل طفل عالم قائم بحد ذاته له خصائصه وميزاته ورسومهم تتبع لوجهة نظرهم الخاصة ورغبتهم في إيضاح فكرتهم التعبيرية، وتسمى هذه الظاهرة بالتلقائية ينطلق فيها الطفل بخصائص رسوم الأطفال وبأسلوب حر نابع من رغبته الخاصة بالتعبير عن الأشياء المحيطة به دون وجود حدود مانعة تمنعه من توصيل الفكرة التي يريد التعبير عنها ولذا يجب على الآباء والمربين أن يشجعوا التلقائية في رسوم الأطفال التي تتميز بروح الطفولة والتي تظهر بطريقة ضغطهم على الورق أو انبعاج الخطوط وتعرجها أو في تلقائية الفكرة وبساطتها.

٢٧. الترتيب:

في رسوم الأطفال يرمز ترتيب الرسم أيضًا إلى أهمية الأشخاص والأشياء المرسومة. عادة ما يتم رسم الشيء الأكثر أهمية أولاً (يختلف هذا عن الرسائل المخفية) وعادةً ما يكون هذا هو الشخص الخاص بك، والذي لا يتم وضعه في مركز الانتباه فحسب، بل يتم رسمه أيضًا أولاً. إذا لاحظنا ما يرسمه الأطفال على ورقهم أولاً فلدينا إشارة إلى المعنى الذي يريده الطفل في إعطاء الرسم، حيث تجلب المرحلة الأولى من الرسم المراجع المرتبطة بالرسم الأول، ويقضي الطفل بقية الوقت مع الزخارف والإضافات.

كما يرسم الأطفال الرسوم على عدة مراحل، لأنهم يتعاملون عاطفياً مع اللوحة وتتعب أيديهم بسرعة، ويقررون أحيانًا مواصلة الرسم لاحقًا، وإذا لاحظنا الأطفال أثناء عملية الرسم وحافظنا على الترتيب بدقة، فيمكننا أن نصل إلى رسائل مهمة ينقلها إلينا الطفل.

علاقة الإدراك البصري بالرسم في الفنون البصرية:

يُعرف الرسم بأنه الشكل الأساسي للتعبير في تعليم الفنون الجميلة، ويتم دعم الأساليب المرتبطة بتعليم الرسم بشكل أساسي بميزات رسومية مثل إعادة بناء الهيكل على أسطح ثنائية الأبعاد واستخدام المكونات البصرية، ولكن الطريقة التي يتم بها معالجة المعلومات البصرية في أذهاننا أثناء ذلك لم يتم التأكيد عليها بوضوح، يشير التعرف على الأشياء التي نراها إلى عملية موازية لتشكيل الصور في العقل وإدراك الواقع والفهم، وبالتالي يبرز السؤال التالي:

ما الطريقة التي يعالج بها العقل المعلومات البصرية في الإدراك البصري والبنية المعرفية؟

أثناء ذكر تحول الإدراك إلى عمليات مفاهيمية، يذكر أرنهايم (Arnheim, 1997) أن الإدراك هو عملية معرفية، حيث تكشف الدراسات حول الإدراك البصري أن طرق الرسم التي يتم تدريسها للأطفال هي عامل حيوي للفهم البصري للعالم المحيط بنا، تمامًا مثل مهارات رؤية الصورة بأكملها، وتصنيف العناصر الأساسية والتعرف على الشكل الهندسي المخفي في الصورة، ومع ذلك فإن التصور الناتج عن المعلومات التي يتم تلقيها عن طريق البصر ومعالجتها بسلسلة من العمليات، يختلف عما نراه، وبالتالي فإن مثل هذه الدراسات تشجعنا على الاقتراب من الإدراك كنشاط إبداعي للعقل البشري، علاوة على ذلك، لا يعتمد شكل الجسم

المرئي على انعكاس الشبكية في لحظة معينة فحسب، بل يتم تحديده من خلال تجاربنا البصرية المختلفة التي تم تحقيقها من ذلك النوع من الأشياء طوال حياتنا.

يعتبر الخبراء أن الإدراك عملية معقدة تغطي العديد من بيانات المعلومات وتحليل تلك البيانات، وبالتالي يتطلب تصور كائن أو صورة وإعادة إنشائه بالرسم سلسلة من العمليات المعرفية مثل مقارنة وتحليل الكل والأجزاء والفهم، وتبسيط وتجريد الهياكل والعلاقات الأساسية حول هذه المسألة، وتكشف هذه العمليات أيضًا عن تفسيرات تتجاوز تعريف (الفهم الواعي) مع عمليات الاختيار أو المنع أو التحول في هذا المعنى، وتعتبر القدرة على الرسم سلسلة من الأنشطة التي تحدث في البنية المعرفية والنفسية والعمليات المستقلة بشكل رئيسي، وفي هذه الحالة فإن المشكلة الرئيسية هنا هي دعم الأساليب والتنبؤات حول تعليم الرسم بالتوازي مع العملية الإدراكية.

تعلم الرسم هو تعلم كيفية الرؤية، ويمكننا القول أن الأساليب ومعايير التعلم للرسم في التربية الفنية تستند إلى الرسم بالملاحظة، وتعتمد على العلاقة بين الإدراك والمعرفة، وبهذا المعنى، تعتبر الأداة الأساسية للتعلم التحليلي، السمة الأساسية لهذه العلاقة بين الإدراك والرسم هي إعادة تحويل معرفتنا للعيان خلال عمليات الرسم.

الأطفال واليافعين عل حد سواء في كثير من الأحيان يجدون أن قضية الرسم معقدة، بسبب عدم ترتيب العمليات وتنظيم بيانات الإدراك البصري في أنشطة الرسم حيث يتم تعليم التفسير على أنه سلسلة من الإجراءات والعمليات، على النقيض من تجربة الملاحظة والإدراك البحتة، فهذه عملية تتطلب وعيًا داخليًا وبالتالي تصبح منصة أساسية للإبداع. في هذا السياق، فقد لا تسفر الأساليب المستخدمة للرؤية بدقة في عملية الرسم عن نتيجة فورية لأنها تحتاج إلى ممارستها مع سلسلة من العناصر الأخرى، إلى جانب ذلك، يُلاحظ أن الأدوات المستخدمة قد تؤدي أحيانًا إلى إبعاد الأطفال عن عملية الرسم نظرًا لأنهم يُنظر إليهم على أنهم عقبات تمنع ثقة الأطفال في مهاراتهم في الملاحظة.

وتتغير عادات الرؤية السابقة والإدراك مع تعليم الرسم، فأثناء عملية الرسم يحل تحليل الكائنات وإعادة بنائها محل الواقع الذي يتم فهمه بشكل طبيعي عن طريق الإدراك، ويتطلب فحص العالم المرئي واكتشافه بالرسم عمومًا تقويض هذه المعلومات وإعادة بناء تلك المعلومات بعلاقات جديدة، ومع ذلك لوحظ أن الطرق الثابتة حول فهم كائن ما، والنهج الحرفي الذي يركز على الخطوط أو مشاكل الدقة والقياس، تجبر الأطفال على أن يكونوا حذرين للغاية لعدم ارتكاب أي أخطاء وبالتالي يثنيهم عن التجربة.

يعتقد معظم معلمي الفنون البصرية أن مراقبة طرق الرسم ستكون مفيدة لفهم عملية الرسم والعملية المعرفية التي تقوم عليها، إلى جانب ذلك قد يكون تعليم الرسم صعبًا في بعض الأحيان حيث لا يمكن توجيه عملية الرسم بوعي في جميع الأوقات أو لا يمكن توصيل بعض التجارب بالكلمات، وعلى ذلك فأفضل وصف للمعالجة وتحويل المعلومات هو أفضل ما يمكن وصفه بالمصطلحات المعرفية، وهناك دائما فرق بين المرئي والمرسوم، هذا الاختلاف مهم لفحص عملية الإدراك البصري ومعالجة المعلومات المعرفية وتحويلها إلى نتائج لأنشطة تعليم الرسم،

إلى جانب ذلك يشير معلمو الرسم إلى وجود اختلاف جوهري بين طرق التعليم والاهتمام البصري، من حيث عملية التفكير البصري (Frith & Law, 1995).

يقبل معلمو الفنون الدور النشط للرسم في عملية فهم المعلومات المرئية ويركزون على طبيعة وطريقة التعلم من أجل تطوير مهارات الرسم بالملاحظة، ويمكن للمرء أن يفترض أنه سيتم إثراء عمليات وأنشطة الرسم مع الطبيعة المجزأة لعملية الإدراك، وبعبارة أخرى تقدم معالجة البيانات المعرفية مجموعة واسعة من الفرص، وكشفت دراسات علم النفس العصبي عن العقل أنه لا يوجد تمثيل واحد فقط ولكن عدة تمثيلات متزامنة في الدماغ، حيث يتم تخزين معظم المعلومات في أجزاء مختلفة من الدماغ وتتحكم في سلوكياتنا دون الوصول إلى مستوى الوعي الكامل. في الواقع السمة الرئيسية للوعي الكامل هي عدم إدراك الطبيعة المجزأة للتمثيلات في الدماغ. هناك أمر آخر يعالجه علماء النفس الإدراكيون وهو دمج العمليات، التي تتحقق في أجزاء مختلفة أثناء فهم العالم البصري، في صورة واحدة أثناء إدراك العالم الخارجي.

في عملية الرسم بالملاحظة، يعتبر الرسم مؤلفًا من سلسلة من التوليفات الأساسية والعمليات المستقلة الموجودة في الأجزاء المختلفة من العقل، على سبيل المثال، يجادل علماء النفس الإدراكي البصري بأن التعرف على النماذج أو الصور وتحديد المسافات هي عمليات مستقلة تحدث في أجزاء مختلفة من العقل، فإدراكنا للمساحات تهيمن عليه معرفتنا بماهية الأشياء، بدلاً من شكلها، فيجب علينا تجاوز وعينا بالمظهر القياسي للأشياء (ما هي) إذا أردنا أن نظهر كيف تبدو في أي حالة معينة، ومع ذلك، يمكن التحكم في حركات أيدينا في عمل الرسم بمعلومات حول المشهد الذي لا ندركه تمامًا (Frith & Law, 1995).

يسلط معلمو الفنون البصرية دائمًا الضوء على أهمية أن يكونوا على دراية بآلية التفكير الذهني في تعليم الرسم، وبهذا المعنى، تتم مراقبة عمليات الإدراك في الرسم والوعي بردود الفعل تجاه هذه المشكلة بطرق مختلفة، رؤية الصورة بأكملها، وتصنيف العناصر التي تشكل الهيكل، وربط الأجزاء وإدراك الحركة هي بعض الخصائص الأساسية لتلك العناصر، وفي هذا المفهوم وعلى الرغم من أن الرسم هو عملية مدربة للرؤية يتم تطويرها عن طريق الممارسة، فإن الملاحظة الذاتية للفرد مهمة لأن العلاقة التي يتم إنشاؤها مع المادة ليست مسألة مهارة فحسب، بل هي أيضًا تعبير عن التجارب الخاصة، لهذا الغرض يعد تحقيق الإحساس بالملاحظة الداخلية كجزء من ممارسات الرسم في الفصل أمرًا مهمًا للأطفال.

يجب النظر إلى رسوم الأطفال من منظور أنها أنشطة لتطوير البراعة اليدوية وإنشاء منتج هو قبل كل شيء مهم، حيث تظهر أيضاً الرسوم والصور في أحلامنا وأحلام الأطفال كل ليلة. ومثلما يتم إخفاء المعلومات المخفية والمخاوف والتوقعات السعيدة في الأحلام، يتم التعبير عنها في رسوم الأطفال كل يوم، تمامًا كما تظهر الأحلام بشكل مفاجئ أثناء النوم، لذلك غالبًا ما تنشأ الرسوم من اللاوعي ولا يمكن تخمينها إلا من قبل الرسام نفسه ولا يتم وصفها. ويشرح الأطفال لنا رسومهم، لكنهم لا يستطيعون وصف الأشياء التي نشأت فيها في اللاوعي.

فرسوم الأطفال هي رسائل، لكن لمن؟ يرسم الأطفال الرسائل التي يريدون نقلها إلينا، لكنهم يكتبون أيضًا رسائل لأنفسهم من خلال رسم صورة والتعبير عن شيء لا يزال في اللاوعي لهم أو عائمًا تحت السطح.

نستخلص مما سبق الاستنتاجات التربوية التالية:

- يجب منح الأطفال مجموعة متنوعة من المواد لتصميم الرسوم، أقلام التلوين، والطلاء، والفرش، والأوراق، والكرتون، والأقمشة، والجلود، والمواد اللاصقة، ولكن أيضًا من الطين، والحجر الأملس، وما إلى ذلك، فهذه الأدوات والمواد لا تختبر فقط قدرة الطفل على خلق شيء، بل تعمل أيضاً على التقليل ومعالجة الصراعات والتوترات الداخلية في نفس الوقت، لا غنى عن الرسم لتحقيق اللياقة البدنية والتطور العاطفي والإبداعي وكذلك التحليل المعرفي.
- دع الأطفال يجربون هذه المواد بحرية، لا يتعلق الأمر في المقام الأول بتفسير رسوم الأطفال، ولكن حول عملية الرسم نفسها.
- لا تقلل من قيمة رسوم الأطفال، استخدمها لإنشاء البومات، أو تعليق الرسوم على الحائط، أو رسم قصص إلى غيرها من الأمور التي تبين للطفل أنك تهتم بما رسمه، مع ملاحظة أنه يجب تعليق جميع الرسوم، وليس فقط رسوم الأطفال الموهوبين بشكل خاص.
- شاهد رسوم الأطفال بعناية ودوّن الملاحظات عليها، ومن ثم يمكن أن تساعد هذه التدابير على تحديد التطورات والمشاكل غير المرغوب فيها، بل يمكن أن تساعد أيضا على الاعتراف بأداء الطفل نفسه، إن لوحات الأطفال جميلة دوماً. شجّع الأطفال على الاهتمام برسومهم بشكل كبير وسيفعلون أشياء أخرى بعناية.
- إذا ظهرت مشكلة، تأكد من تضمين عبارة الطفل للتفسير.
- إذا أمكن، ناقش المشاكل العائلية التي يتم التعبير عنها في رسوم الأطفال مع الوالدين.
- استخدم وسائل التفسير لفهم أفضل، وليس لتأكيد الأحكام المسبقة أو لتفسير المشاكل في رسوم الأطفال أو لعلاج الأطفال، دع ذلك للخبراء.

وأخيراً تمنح الفنون البصرية الأطفال تصوراً وإمكانية الوصول إلى التصميم وعالمهم، من خلال تمثيل الأطفال وتشكيلهم، يعالجون ما يرونه ويختبرونه، يكتسبون خبرة في خصائص وخيارات المعالجة للمواد المختلفة، مع وظيفة ومعالجة الأدوات، ويتعلمون عن خيارات التصميم الجديدة ووجهات النظر عند التعامل مع الفنون البصرية، يتم تلبية الاحتياجات العاطفية والحسية، ويتم تشجيع خيال الأطفال وإبداعهم.

الرسم عبارة عن تعبير عن متعة الحياة الطفولية، وهم يطوّرون مهارات وقدرات كثيرة بشكل سريع، في مرحلة ما قبل المدرسة والمراحل التعليمية الأولية يكون الرسم شائع جدًا لدرجة أنه غالبًا ما يتم تجاهل إدراك الرسائل التي يرسلها الأطفال إلينا في رسومهم، لذلك ينبغي على اختصاصي التوعية إلقاء نظرة فاحصة وتصور وتفسير رسوم الأطفال من أجل منحهم الاحترام الواجب.

بالإضافة إلى الدراسات القائمة على الملاحظة، توفر رسوم الأطفال الفرصة لملاحظة الاضطرابات في الحالة العامة للأطفال في مرحلة مبكرة وتقديم المساعدة في مرحلة مبكرة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمعلمين الاستفادة من الفرصة لإبلاغ الآباء عن تطوير مهارات الرسم للأطفال وإمكانيات التعبير في رسوم الأطفال، ويمكن لعلماء النفس التحدث عن الأجزاء التي تظل في اللاوعي، أو الإبلاغ عن الرموز الخاصة المستخدمة في رسومات الأطفال.

المراجع:

1. Barton, G. (2015). Arts-based educational research in the early years. International Research in Early Childhood Education, 6(1), 62-78. http://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ1150970.pdf
2. Bhroin, M. (2007). "A slice of life": The interrelationships among art, play and the "real" life of the young child. International Journal of Education & the Arts, 8(16), 1-25. http://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ801221.pdf
3. Chen-Hafteck (2007). Contextual analyses of children's responses to an integrated Chinese music and culture experience. *Music Education Research* 9(3):337-353.
4. Chang, N. & Cress, S. (2014). Conversations about visual arts: Facilitating oral language. Early Childhood Education Journal, 42(6), 415-422.
5. Danko-McGhee, K. & Slutsky, R. (2007). Floating experiences: Empowering early childhood educators to encourage critical thinking in young children through the visual arts. Art Education, 60(2), 13-16. http://web.b.ebscohost.com/ehost/pdfviewer/pdfviewer?vid=1&sid=7452b11e
6. Duh, M. (2016). Art appreciation for developing communication skills among preschool children. Center for Educational Policy Studies Journal, 6(1), 71-94. http://web.b.ebscohost.com/ehost/pdfviewer/pdfviewer?vid=1&sid=3ea83632-
7. Eye Can Learn (2011). Eye Exercises for Better Visual Health. http://www.eyecanlearn.com/form%20constancy.htm
8. Fleer, M. (2012). The development of motives in children's play. In Hedegaard, M.; Edwards, A.& Fleer M. (Eds.) Motives in children's development: Cultural historical approaches (pp.79–96) Cambridge, UK: Cambridge University Press.

9. Esteban-Guitart, M., & Moll, C. L. (2013). Funds of identity: A new concept based on the funds of knowledge approach. Culture & Psychology, 20(1), 31–48.
10. Frith, C., & Law, J. (1995). Cognitive and Physiological Processes Underlying Drawing Skills, Leonardo, 28. pp.20.
11. Grierson, E. (2011). Art and creativity in the global economies of education. Educational Philosophy and Theory, 43(4), 336–350.
12. Mages, W. (2016). Taking inspiration from Reggio Emilia: An analysis of a professional development workshop on fostering authentic art in the early childhood classroom. Journal of Early Childhood Teacher Education, 37(2), 175-185. doi: 10.1080/10901027.2016.1165763
13. Novakovic, S. (2015). Preschool teacher's role in the art activities of early and preschool age children. Croatian Journal Educational/Hrvatski Casopis za OdgojI Obrazovanje, 1(17), 153-163.http://web.b.ebscohost.com/ehost/pdfviewer/pdfviewer?vid=1&sid=0507794c-
14. Plows, J. (2014). There's more to it! The visual art realm of three-year-old children. He Kupu, 3(5), 46-54.
15. QANTAS Pilot (2002). Psychometric Test Practice Leaflet, http://www.flightwork.com/library.html
16. Terreni, L. (2010) A history of visual art education in early childhood in New Zealand: Looking backwards to go forwards. International Art in Early Childhood Research Journal, 2(1), 1-11.
17. van Kuyk, J. (2011). Scaffolding - How to increase development? *European Early Childhood Education Research Journal*, *19*(1), 133-146.
http://web.b.ebscohost.com/ehost/pdfviewer/pdfviewer?vid=2&sid=81b0c70a-